

نحو وعى اسلامى ( ٤١ )

79 - 960729

# أحقاد وأطماع التبشير فى أفريقيا المسلمة

د. عماد الدين خليل



د. عماد الدين خليل

# أحقاد وأطماع التبشير في أفريقيا المسلمة

المختار الاسلامي

للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب . ١٧٠٧ القاهرة

BP172

K499

1978

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

---

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رافق النشاط التبشيري ، بقطاعية الكاثوليكي والبروتستانتى ،  
كلا الاستعمارين القديم والجديد مهد لهما ، وفتح أمامهما الطريق ،  
ولقى بدوره تشجيعا وحماية واسعة النطاق شملت كل احتياجات  
هذه المؤسسات المالية والعسكرية والسياسية والثقافية . فكان  
محتوم إذن أن - يعمل كل الطرفين ، فى العقود التالية ، فى جو  
من التعايش السلمى والتخطيط المشترك وكان من المحتوم إذن أن  
يعمل الطرفان على سحق كل ما يشكل عائقا يحول دون تحقيق  
اهدافهما المشتركة ، ولا ريب أن الحركات الاسلامية كانت تشكل  
السد الاعظم أمام محاولات هؤلاء .

اولا : وجد الاستعمار القديم المسلمين يقودون حركات المقاومة  
والكفاح المسلح ، بدافع من ايمانهم العميق بالجهاد ، وبأن أى  
مسلم يوالى الكفار الدخلاء فهو منهم ، فمن يتولهم منكم فهو منهم ،  
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .. وقد تميزت هذه الحركات  
بالفداية وبذل كل ما تملك فى سبيل تحقيق كلمة الله .. وقد  
حذر السيد Gwcarope ( ١٩٥٥ ) وهو الأمين العام  
الممثل للمجلس الأفريقى فى قسم البعثات الأجنبية للمؤتمر الوطنى  
لكنائس المسيح فى الولايات المتحدة من الخطر الإسلامى ضد  
الاستعمار الغربى بقوله : ( وهكذا فإن الإسلام فى أفريقيا يهيب  
مركز الحشد لكل أولئك الذين يقاومون التدخل الغربى نشاطه  
أو سيطرته ) .

The Role of Christianity and Islamic Contem  
Poravy Africa وذكر ( ١٩٦٥ ) Bryan أنه « فى  
المستقبل القريب سيجد الغربيون أنفسهم فى صدام مع ثقافة

موحدة أكثر عداء لتدخلهم مما شوهد إطلاقاً تحت الظروف القبلية «  
وفي الوقت نفسه يظهر دهشته الكبيرة من قوة الإسلام في أفريقيا  
مستشهداً بقول المبشر ( Billyraham ) أما جون تايلور ،  
الخبير بالشئون التبشيرية ، فيضع في كتاب ( المسيحية والسياسية  
في أفريقيا ) المخططات التي يمكن بواسطتها السيطرة على الأمور  
السياسية ، وتوجيه الانتخابات ، وتحطيم المسلمين ، الذين هم  
العثرة الأساسية ضد الاستغلال الاستعماري في أفريقيا ، ويسجل  
بريان شكوى الشبيهة الأفريقية الحرة من نشاط المبشرين  
الاستعماري ، بعبارات الأفريقيين أنفسهم ( في الأول كنا نحن نملك  
الأرض ، أما هم فكانوا يحملون الإنجيل ، أما الآن فقد أصبحوا  
يملكون الأرض ، وتركونا نحمل الإنجيل ) لا يوجد في الإنجيل شيء  
عن جمع الأموال من أتباع الكنيسة .. ولكن هؤلاء المبشرين  
يجمعون من الكبير والصغير وعندما يصل هؤلاء المبشرون يجعلوننا  
نرفع رؤوسنا إلى السماء ، والسبب أنهم ينظرون إلى أسفل  
الأرض طمعا فيها .. ذلك الذي يفكرون به دائما . ( يعطوك السماء  
ليأخذوا الأرض ) وهكذا يبدو أن الاستعمار الجديد وجد هو الآخر  
في المسلمين قوى وأعية تملك ، أكثر من غيرها الوسائل التي تستطيع  
أن تكشف بها أخطار هذا الاستعمار وأبعاده ، ومن ثم فهي تشكل  
خطراً مباشراً عليه ، وتهدد وجوده الخفي بتمزيق أستاره وكشف  
القمته المزيفة .

ثانياً : ومن البديهي أن تجد المؤسسات التبشيرية في الإسلام  
خطراً حقيقياً ، ونداً قويا لنشاطها وجهودها ليس بما يمتلك  
المسلمون من إمكانات الدعوة والانتشار في أرض أفريقيا ، ففي  
هذه النقطة بالذات بدأ التفوق واضحاً للمؤسسات التبشيرية التي

تسندها أغنى الدول واقواها ولكن بما في الإسلام نفسه من حيوية  
وسماحة ووضوح واندفاع ذاتي واقناع ، تقف وراءه دائما العناية  
الالهية التي جعلت من هذا الدين طريق البشرية الأخيرة .

وهكذا يبدو طبيعيا حدوث تعاون كهذا بين الاستعمار والتبشير  
لايقاف الخطر الاسلامي عند حده ومحاولة سحقه . ومن ثم فان  
اية دراسة لنشاط المؤسسات التبشيرية في أفريقيا سوف لن  
تكتمل وتتضح الا بادراك هذا الرباط الحتمي بين الاستعمار  
والتبشير . . فمن هذا الطريق يجد المبشرون امكانيات واسعة  
النطاق مادية ومعنوية ، سياسية وعسكرية ، ثقافية واعلامية ،  
لو هيء للمسلمين عشر معشارها لتمكنوا من فتح أفريقيا ، وضم  
معظم انبائها الى عقيدة السماحة والوضوح الا ان الذي يجد من  
فاعلية هذه الامكانيات العائلة للمؤسسات التبشيرية ، انما هو  
طبيعية المسيحية نفسها بشكلها البروتستانتي والكاثوليكي ، تلك  
التي تنبثق في اساسها وتصوراتها عن الفبش الذي احاط به  
القديس بولس نقاء المسيحية الاولى وتوجيهها الخالص ،  
ووضوحها واقناعها . فضلا عن القيم والتصورات الوثنية التي  
نفذت الى اعماق العقيدة المسيحية عندما وجدت في اوربا -  
الكلاسيكية - المجال الرئيسي لنشاطها وعملها ووجدت في الدولة  
الرومانية ، الوثنية السلوك والتصور الحامي الدولي لها .

ومع هذا فان الايام تمضي لغير صالح الحركات الاسلامية في  
افريقيا ، لانه على كل ما يملكه الاسلام من حيوية ووضوح وسماحة  
واقناع ، وعلى كل ما يحيط بالمسيحية من جمود وغموض وقيود  
فان الوسائل تنتزع - بمساعدة القوى الاستعمارية - من ايدي -



المسلمين يوما بعد يوم ، وتتضخم بايدي البشرين يوما بعد يوم وهكذا نجد الظروف المعاشية والنشاط الاقتصادي يتحول لصالح المسيحيين الجدد ، بينما يتعرض المسلمون لتجويع وفقر لا يحتملان . . كما نجد التعليم والتثقيف ينصب على المسيحيين . بينما نجد المؤسسات التعليمية الاسلامية رقابات شديدة وتدميرا مستمرا ، كما نجد النشاط الاعلامي ينصب لخدمة التبشير بينما تكتم كل الاصوات التي تصدر عن الدعاة الاسلاميين وتحرق كتبهم ونشراتهم ويحرم تداولها بقوة السلطات البوليسية .

وفوق كل هذا - وهنا تبلغ المأساة ذروتها - تقوم الثورات المصطنعة ، باسم التحرر لتتقضى على ما تبقى من قادة سياسيين لهم بعض العطف على القيم والدعوة الاسلامية ، لينصب مكانهم قادة وزعماء صنعوا على عين الكنيسة ورعايتها ، وهم في الوقت نفسه عملاء مستورون أو مكشوفون للاستعمار القديم أو الجديد . . وحتى في الدول التي تزيد نسبة المسلمين فيها عن التسعين بالمائة تقوم انقلابات كهذا لترفع الى كراسي الحكم ولتوجيه العناصر المسيحية ، ولتزيد من تجريد المسلمين - على كثرتهم - من الوسائل والظروف التي تمكنهم من العمل ، بل من الحياة . ولا بد لنا من ذلك من استعراض سريع لبعض صور ونماذج النشاط التبشيري ومدى صلته الحيوية بالاستعمارين القديم والجديد [ الامبريالية ] ، وطبيعة الاساليب المتبعة لتشويه القيم والافكار والتاريخ الاسلامي في اذهان الافارقة ، من اجل تهيئة الارض الصالحة لمد النفوذ الكنسي - الاستعماري هناك .

في كتاب التاريخ الذي يدرس في الصف السادس والصفوف الأولى المتوسطة ، والذي ألفه [ جورج ديوارد ] مدير مدرسة ابتدائية في الكونغو ، تلفت انتباهنا هذه الفقرات المترجمة عن درس التاسع من الكتاب .. لكن قوانين دولية حرمت تجارة الرقيق حيث انتهت عبر شاطئ الأطلنطي على أن العرب استمروا في ذلك بل وضخموا هذه التجارة لقد كانوا يصطادون ضحاياهم من الشواطئ الأفريقية الواقعة على البحر الأحمر والمحيط الهندي وعندما وصلوا إلى زنجبار سنة ١٨٣٠ سيطروا على البلاد المجاورة وتقدموا إلى داخل أفريقيا ثم توغلوا في الكونغو حوالي سنة ١٨٦٣ وأسسوا سوقا للرقيق في بلده [ نيا نفوية ] ، ومنها تشعبوا في جميع الاتجاهات وسيطروا على ما يقرب من نصف الأرض الكونغوية ، ينهبون القرى ويبعدون كل من يجرب أن يقاومهم .... يقودون الأسرى بالآلاف من أطفال ورجال ونساء وشابات لكن كيف كان يفعل العرب ؟ هل كانوا كثيرين الحق لا فلقد كانوا هم المنظمون فقط كانوا رؤساء هذه الصفقات وكان في خدمتهم آلاف من الأفريقيين المسلمين الذين استأجروهم من السودان ومن بقية بلدان الشمال الشرقي الأفريقي المستعمرية .. كان كل هؤلاء الاستعبادين الفلاظ مسلحين بالسيوف والبنادق بينما لم تكن ضحاياهم تستطيع الدفاع عن نفسها إلا بأسلحة ابتدائية .. كان صيادو العبيد يتبعون دائما نفس الأسلوب يحاصرون القرية ، يقتلون قسما كبيرا من الرجال ، ثم ينسحبون سائقين أمامهم بقية السكان حيث يقتلون في الطريق كل ما يستطيع التقدم ، وذكر المكتشف [ ليفينغستون ] أنه من إحدى القرى أتوا بأربعمائة شخص قتلوهم بالرصاص وأخذوا الباقي للبيع ،

وان هذا الجيش من العرب والمستعربين قضاوا على ٢٧ قرية في مدى يومين كان العبيد الكونفويون يصدرون الى مصر والجزيرة العربية وتركيا وايران وحسب تخمينات الدكتور [ شاربونيه ] فقد قتل العرب في مدى أربعين سنة وباعوا أكثر من خمسة عشرة الفا من الكونفويين لكن شيئا فشيئا وبواسطة الانقلابات التي نشرها أوائل المكتشفين ، عرف الأوروبيون هذا الوضع وآهت بذلك كثيرا من الكاردينال [ لافيجرى ] وملك بلجيكا [ ليوبولد ] الثاني واندفعا للعمل بقوة .. سبع دروس تسير على هذا المنوال عدا من المتفرقات هنا وهناك للذكرى ثم يذكر المؤلف في مكان آخر استجابة الملك [ ليوبولد ] الثاني لنداء البابا وارساله الجيوش لتخليص الكونفو من العرب المستعبدين وطردهم بعد سنتين من الكفاح ثم تأسيس أول دولة كونفوية مستقلة عاصمتها بروكسل [ عاصمة بلجيكا ] وملكها [ ليوبولد ] الثاني ملك بلجيكا .

وذكر [ ستيفن نيل ] في كتابه ( تاريخ الارساليات التبشيرية ص ٤٨٧ فيما بعد ) « أن محاولات جديه قامت في الغرب ، في الوقت الذي كان فيه الاسلام يواجه المصاعب اثر اندحار العثمانيين في الحرب العالمية الاولى محاولات لتغيير الموقف السلبي القاسى الذي وقفه المبشرون . السابقون من الاسلام . بموقف أكثر ايجابية ولياقة وعلينا أن نخلط بين هذا الموقف والمواقف التي سبقته والتي تميزت بطابع الليبرالية ولكنها فشلت في تقديم الاختلافات بين الأديان .. ولقد أستفاد المبشرون كغيرهم من الغربيين من المعلومات المتوافرة التي جمعها عدد كبير من المستشرقين عن العالم الاسلامى .. [ وحددت ] خطة يمكن بواسطتها قيام مناقشة مفتوحة حرة [ بين الديانتين ] لا بد أنها ستلقى ترحيبا محدودا لم يكن

قط ممكنا في الأجيال الماضية .. وعلى كل حال ، فلا هذه الخطة  
ولا أى خطة أخرى غيرها أوصلتنا الى ربح عدد محترم من المسلمين  
الى الديانة النصرانية . الا أن تأثير التبشير في الاسلام هو أهم  
بكثير من عدد المسلمين القليل الذين تركوا الاسلام ودخلوا في  
النصرانية . وأنا لنجد هذا التأثير واضحا في أسلوب العرض  
الحديث لشخصية محمد فلقد عرضت النقط بأسلوب بارع  
أصبحت معه صورة حاكم الصحراء العربية . مشابهة تماما لنجار  
الناصر [ عيسى عليه السلام ] وهذا أمر لم يكن يتصوره  
المستشرقون السابقون .

وتدل التقارير الواردة عن النشاط التبشيري الواسع في أنحاء  
أفريقيا على أن أهم الخطوط الجديدة البارزة في هذا النشاط هي  
أولا المبادرة الى أكبر عدد ممكن من القسس والبشرين السود ،  
ثانيا توجيه عدد من الكفاء الذين يعول عليهم من رجال اللاهوت الى  
التخصص في العلوم المدنية والسياسية كى يشرفوا على المؤسسات  
ذات ظاهر علمانى لامداد الافارقة في الشؤون الادارية والاقتصادية  
ثالثا : الترخص في بعد المسائل الدينية التى لا تناسب المزاج  
الأفريقى ، كتحريم تعدد الزوجات - مثلا - حيث صدرت  
التعليمات العليا المكتوبة باباحة ذلك لمن يعشق المسيحية في  
أفريقيا .

وفي رسالة بعث بها [ أحسان حقى ] مؤلف كتاب [ أفريقيا  
الحررة ] الى مجلة ( المسلمون من باريس ) نلتقى بمزيد من الأساليب  
التي أعتدها التبشير والاستعمار في أفريقيا حيث يقول « لقد  
عاشت أفريقيا عشرات من السنوات مضطهدة معذبة مغلوبة على

امرها ، اذ تكالبت عليها الحكومات والقسس معا ، وعمل الجميع جاهدين لتنصيرها ولكنهم لم يفلحوا وقد بلغ من تصسف المستعمرين في أفريقيا أنهم كانوا يستعينون بأموال المسلمين للعمل على تنصير المسلمين ، فكانوا يأخذون أموال الأوقاف الإسلامية ويتبرعون بها للكنائس لا بل قد ارتكبت بعض الحكومات أفظع من ذلك اذ أنها كانت تنتزع من أموال الأوقاف مبالغ طائلة تدفعها للمسيحيين لاطعام حمام الكنائس بينما أهل البلاد يموتون جوعا في الطرقات . ولكنهم فشلوا في كسب أحد من أهل البلاد اللهم الا من الوثنيين او الأطفال الذين كانوا يأخذونهم أيام القحط والمجاعات فيربونهم وينشئونهم على المسيحية واذا كان المبشرون لم ينجحوا بتنصير المسلمين فانهم قد نجحوا بلا شك في اقصائهم عن دينهم بما فرضوه عليهم من نظام تجهيل وابعاد عن البلاد الإسلامية حتى جعلوا كثيرا منهم يجهلون دينهم ، وحتى صار فريق منهم يجهل أنه مسلم ، وهو يمارس الأحكام الإسلامية أو بعضها .. وقد غادر المستعمرون البلاد بأجسامهم بعد أن طبعوها بأفكارهم ومبادئهم ولفتهم أيضا .. ولما كانت الاقوام الأفريقية وهي عربية مسلمة قد اضاعت لفتها مع مرور الزمن وعتو المستعمر ، فقد اضطرت أكثرها بعد الاستقلال أن تتخذ لغة المستعمر لغة لها [ الانكليزية والفرنسية ] ومن مهازل الدهر أن يضيع أكثر الافارقة لغتهم العربية ، وأفريقيا معقل هذه اللغة بما فيها من جامعات الأزهر والقرويين والزيتونية .. » .

ان البعثات التبشيرية الفنية بالوسائل المادية والاعلامية ، والتي تؤيدها حكوماتها القوية ومنظماتها المعطاءة ، تبذل نشاطها محموما في التبشير بالنصرانية وفي اعاقبة سير الاسلام بسبب الهجمات

الضاربة التي تشنها عليه . وأن ٣٥ ٪ من البعثات البروتستانتية في العالم تعمل بنشاط في أفريقيا ، كما أن الكاثوليك ليسوا أقل نشاطا وتركيزاً على هذه القارة من زملائهم ، وبالامكان اعطاء القارئ فكرة عن سرعة وشدة النشاط التبشيري في أفريقيا الوسطى على سبيل المثال فقد كان في الكونغو قبل الاستقلال بعثات تبشيرية أجنبية يبلغ عددها ١٥ ألف بعثة ، وجميعها تعمل بنشاط محموم وقد تمكنت من جنى محصول غني يبلغ تعداده خمسة ملايين شخص . ومقابل هذا العدد الضخم لا يوجد في الكونغو جمعية واحدة للدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه ، رغم وجود ما لا يقل عن ٨٥ ألف مسلم في الكونغو . أما في جنوب أفريقيا فان الكنيسة الإصلاحية الهولندية وحدها تنفق هناك ١ إلى ٢ مليون جنيه استرليني سنويا من أجل التبشير . أما تبرعات المومنين من المسلمين لأجل نشر الدعوة الإسلامية هناك فانها تساوى صفرا ولا تزال أغلبية السكان من الوثنيين ولكن هناك الكثير من المسلمين وأقلية ضئيلة من النصارى . ويزداد عدد هؤلاء الآخرين باستمرار بسبب الجهود التي لا تكل والتي تبذلها الأعداد الكبيرة من البعثات التبشيرية البيضاء ، وهي تكافح تحت الحماية الأمريكية والبريطانية ، والمساعدات المالية التي تتلقاها من مختلف الدول الأوروبية وقد استعمل التبشير ، ويستعمل ، مصادره الفنية هذه ، وأساليبه البارعة ، وعدوه وخيائته ، لاضطهاد الإسلام في أفريقيا ومنح تقدمه وخلال عهد استعمارهم للبلدان الأفريقية كانت المعرفة والتعليم محصورتين في البعثات التبشيرية ، وهذه بدورها كانت تقدم كل العون الممكن والتشجيع والرعاية لأولئك الذين يقبلون الدخول في النصرانية ، وهذا يفسر لنا الوضع الراهن في

معظم الدول الأفريقية حيث نجد أن غالبية السكان هم من المسلمين ، ولكن قيادتهم تقع في أيدي الأقليات الصغيرة النصرانية .

ولتاخذ دولة سيراليون كمثال على ذلك فنجد أن نسبة ٨٠ ٪ من السكان هم من المسلمين ولكن الأقلية النصرانية التي تبلغ نسبتها ٥ ٪ فحسب تسيطر على ١٧ مقعداً ووزارياً من أصل ٢٢ كما نجد أن كل من رئيس الدولة ورئيس الوزراء ، ووزراء الخارجية والمالية والأعلام هي جميعاً من النصارى ويزعمون أن المسلمين متأخرون وغير متعلمين أو مثقفين ، ولذلك فإنهم غير قادرين على تسيير بلادهم وحكمها ، وهذه هي نسب الأقليات الإسلامية في دولة تحكها أقليات غير إسلامية : السنغال ٩٠ ٪ سيراليون ٨٥ ٪ أفريقيا الوسطى ٧٠ ٪ الحبشة ٤٥ ٪ تشاد ٣٣ ٪ فولتا العليا ٢٣ ٪ وإذا ما أستر الوضع الراهن المؤلم وغير العادل فإن التبشير سوف يسيطر على غرب أفريقيا ذات الأقلية المسلمة الكبيرة التي تستطيع بقليل من أعمال الفكر والجد والنشاط والاهتمام السياسي ، أن تتحول إلى دولة من أقوى الدول الإسلامية في أفريقيا . ومنذ قرن من الزمن شق [ دافيد ليفنستون ] ( أكبر المبشرين في أفريقيا ) طريقاً هناك حدد غايته بأنه ( طريق للتجارة والاستعمار والتبشير ) . ولتحاول الكنيسة أن تقلب قارة أفريقيا إلى قارة نصرانية بأية وسيلة ممكنة . وأن الانقلاب العسكري الدامي الذي تم في نيجيريا - عام ١٩٦٦ يكشف لنا سباق خطط الكنيسة لسحق الإسلام والمسلمين .

وفي رسالة للشيخ [ نوري ] من [ دكار ] عاصمة السنغال أن ٩٥ ٪ من سكان السنغال مسلمون و ٣ ٪ مسيحيون ، والباقي

وثنيون يتنازعهم الاسلام والمسيحية ، مع ملاحظة أن حصة الاسلام اكبر لوجوه دعاة اكفاء خبيرين بامور الدعوة . لان طبيعة الزوج وعاداتهم اقرب بكثير الى الاسلام البسيط السمع منه الى المسيحية المعقدة الغامضة .. والسفناق قديم عهد بالاسلام ، منذ انطلقت منه منذ الف سنة حركة المرابطين .. وحتى الوقت الحاضر . وفيه ظهر في القرن الماضي الحاج عمر الفتوى الذي قام بنشر الاسلام وعمل على توحيد شعوب افريقيا على سياسة الاسلام .. وقد كاد ينجح في ذلك لولا تدخل الاستعمار الغربى البغيض ، وخيانة بعض الامراء والزعماء .. وهناك الداعية شيخ الاسلام الحاج ابراهيم ايناس الذى تنقل في عدد من الدول الافريقية ، واخذ يعمل على ادخال السلاطين والامراء والوزراء والزوج في دين الاسلام في نيجيريا وغانا وداهومي ومالى وسيراليون وغامبيا .. ( ثم ما لبث الاستعمار ان جاء ، وقام بعمليات قاسية لمحق الاسلام ) واخذ يعمل بواسطة مدارسه اللادينية والتبشيرية على بث سموم الميوعة والانحلال والانحلال في نفوس الشباب ، وبذل مجهودات جبارة لتربيتهم وتدريبهم على السخرية بمقدسات الاجداد والتقاليد الاسلامية ليخلف جيلا يؤمن باوربا وحدها ويقلدها تقليدا اعمى ونتج عن ذلك أن اصبح غالبية الشبان المتخرجين من المعاهد والجامعات الغربية - وهم الاطارات المدبرة والمسيرة لشؤون البلاد اما ملحدون او المحللين يؤمنون بضرورة فصل الدين عن السياسة .. بينما وجدت المسيحية المجال امامها واسعا فسيحا ، واخذت تلقى الترحيب والتحيز والتأييد لدى جميع الاوساط الرسمية .. انها تقوم بنشاط هائل خطير ترتد منه فرائض كل زنجى يعترف بتاريخ بلاده ، وتتدخل في كل الامور



وخاصة في المسائل المتعلقة بمستقبل الأمة كالتربية والتعليم والقوانين الاجتماعية .

وفي غينيا قامت الحكومة ، ذات الاغلبية المسلمة ، بمنح قطعة ارض تبلغ مساحتها ٨٨ فدانا لاسقفية [ كوناكري ] كي تؤسس عليها معهدا كنسيا صغيرا . هكذا نشرت صحيفة بريطانيا الكاثوليكية الاسبوعية : الكون The Universe خبر المنحة في عددها الصادر في ٩ - ٨ - ١٩٦٣ تحت عنوان كبير « حكومة مسلمة تمنح قطعة ارض لمعهد كنسي » ثم علقت عليه قائلة : [ ان عدد الكاثوليك في غينيا يبلغ ٣٢٠٠٠٠ أى أقل من ١ ٪ من مجموع السكان . في حين يبلغ عدد المسلمين ٦١ ٪ . هذا وقد أعلن رئيس الاساقفة ( تشيدمبو ) أن البناء الجديد - على الأرض الممنوحة سوف يطلق عليه ( معهد يوحنا الثالث والعشرون ) حيث ان الكنيسة الفينية اذا أنشئت في عهد هذا البابا العظيم الذي كان - يجب أفريقيا حبا جما .. ترى أي دور في خيال أحد أن تقوم حكومة مسيحية في لندن أو واشنطن أو باريس ، بمنح قطعة من الأرض الى جماعة أو معهد إسلامي لبناء مسجد عليها ؟ إلا أن منطق الصيد لا يمكن بحال أن يلتقى بمنطق السادة حتى في الكرم والعطاء .

أما في نيجيريا فإن المأساة أدهى وأمر .. ففي مقابلة أجرتها مجلة [ حضارة الاسلام ] في دمشق مع وفد إسلامي نيجيري زار بعض العواصم العربية ، جرى استعراض للاوضاع الصعبة التي يعانيها المسلمون والنشاط الإسلامي هناك ، جاء فيه أن عدد المدارس التي تدرس الدين الإسلامي في نيجيريا يبلغ ١٥٠ ، منها

٨. تفرعت من مركز [ تالم العربي ] [ في اغفى ] في القسم الجنوبي . ويتولى رئاسة هذا المركز الحاج آدم عبد الله الاولى الذى اندفع الى تاسيسه بانشاء المدارس الاسلامية نتيجة الشعور بالخطر الكبير الذى يتهدد الاسلام في نيجيريا ، على ايدى الارساليات التبشيرية الاستعمارية التى تملك عددا ضخما من المدارس والمؤسسات ، الى جانب محطة اذاعة خاصة تذيع باللغة العربية ، وتخطب المسلمين في نيجيريا تدعوهم الى ترك الاسلام . وقد خصصت جميع برامجها للدس على الاسلام ، والظن بالنبي العربى العظيم صلى الله عليه وسلم ، وتشويه حقائق الاسلام ، وبيان مزايا عقائد المبشرين الاوربيين وحضارتهم .. وتعتبر نسبة المدارس الاسلامية العربية قليلة ولا تفى بالحاجة امام المدارس التى تبشر بعقائد اوربا الاستعمارية .. ولقد ذكر السيد آدم عبد الله في كتابه [ موجز تاريخ نيجيريا ] ان الحكومة الانكليزية تعمل جنبا الى جنب مع الهيئات التبشيرية بحيث تمهد احدهما الاسباب الاخرى ، كاليدى تفصل احدهما الاخرى . واستطاع التبشير ان يصيد بشبكاته كثيراً من القبائل الوثنية في المقاطعات الجنوبية التى لم يعتنق أهلها الاسلام كما استطاع - بقوة دعايته الواسعة العريضة - ان يقتنص الشباب الجهلاء من بعض أبناء المسلمين الجنوبيين . ولكن صلابة ايمان الشماليين وتمسكهم الشديد بتقاليدهم وعقائدهم أوصد على التبشير ابواب الدخول الى اراضيهم والتمكن من أهلها ، على الرغم من الدعايات المبذولة عن طريق المدارس والمستشفيات والمكتبات ، وجميع المفريات التى تقص بها المقاطعات الشمالية . وقد اتخذ التبشير المدارس مصائد لاقتناص أبناء المسلمين ، وقلب حقائق الاسلام الى اباطيل ، وتتبع

المطاعن في تقاليد الاسلام والمسلمين بالحق والباطن . وبالاسف الشديد نرى أن تجمد مسلمي نيجيريا على العادات الجاهلية يساعد التبشير في الاتساع والانتشار .

وجاء في رسالة بعث بها [ نشار أحمد أعظمي ] ، من [ كانو ] في نيجيريا الشمالية أن معظم الاساتذة الكبار هنا امريكانيون وبريطانيون وتعلمون أن التاريخ مادة تضم ابحاثا يمكن أن تختلف الآراء ووجهات النظر في طريقة عرضها . ويتعمد هؤلاء عرض بعض نقاط التاريخ الاسلامي بشكل مغاير للحقيقة مثل : حياة وتعاليم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، انتشار الاسلام ، الجهاد ، الصليبيون ، أثر الشعوب الاسلامية في الحضارة الانسانية . بيد أن عرضي لوجهة النظر الاصلية في هذه المواضع لم يعجب مدير المدرسة البريطاني .. وخيل للرجل انى مبشر .. ومن الجدير بالذكر هنا أن القسم الاكبر من المقرر يتعلق بتاريخ بريطانيا وأوربا . قد أخذ المدير يعاملنى كمبشر ويرسل للوزارة تقارير كاذبة ضدى .. وقد استطاع قبل سفره الى انكلترا أن ينقلنى فعلا الى مدرسة اخرى وأذ كان كبير المستشارين لشئون التربية [ وهو بريطانى ايضا ] صديقا حميما له ، فقد أخذ المدير يكتب له من انكلترا ، يذكره بى حتى استطاع أن يصل الى غايته تقريبا . إذ استلمت مؤخرا اخطار بانهاء مدة عقدى ، وأن على أن أغادر البلاد » واعتقد أن من واجبى قبل مغادرة البلاد أن أؤكد للمسؤولين خطورة تدريس التاريخ الاسلامي لتلاميذ كم ينسجوا بعد . على أيدي المبشرين بطريقة حاكمة مضللة ، تجعل أبناء نيجيريا الشمالية يفقدون كل احترام لماضيهم وابطالهم واجدادهم ، ويخجلون من كل ما فعلوه وحاربوا من أجله ، وضحوا بارواحهم في سبيله . أن السياسة

التي تتبعها الحكومة حاليا تعنى أن لا يسمح إلا لأولئك الذين يلبسون ثياب اساتذة المدارس الرسمية من المبشرين النصارى أن يعرضوا وجهات النظر الحاقدة المضللة في بعض مسائل التاريخ الاسلامى بنفس الطريقة التي استطاع بها المستشرقون الأوربيون ان يجعلوا هذه المواضيع موضع أخذ ورد ..

وذكر احد زائرين نيجيريا أن الاجانب هناك استطاعوا ان يقنموا المسؤولين في قبائل [ الهوسا ] الأفريقية المنتشرة ما بين الصحراء شمالا ، والكميرون ، وتوجو ، وداهومي ونيجيريا جنوبا ، وعددهم يزيد على عشرين مليون وأكثرتهم الساحقة من المسلمين بأن يكتبوا لغة [ الهوسا ] التي يتكلمونها بالحروف الافرنجية [ وهى الآن تكتب فعلا بهذه الحروف ] ، وذلك في محاولة منهم لابعاد هؤلاء الافارقة ، بقدر الامكان ، عن العرب والعربية وقرآنها الميين ، بعد أن فشلوا في محاولة الكتابة اللغة السواحلية المنتشرة بين نحو خمسين مليون في شرقى أفريقيا وأواسطها بحروف افرنجية بدلا من الحروف العربية ، وما هم أولاء يحاولون الآن ان يقنموا الصوماليين المسلمين بأن يكتبوا افرنجية ، وما دامت التجربة قد نجحت في تركيا القريبة من بلاد الضاد ، فاحرى بها أن تنجح في قلب أفريقيا بعد أن اختار العرب بانفسهم ان يقيموا جدرانا فاصلة بينهم وبين اخواتهم المزلولين هناك .

وقد وقف الزعيم المسلم أحمد وبللو ، رئيس وزراء الاقليم الشمالى في نيجيريا - سابقا - كالعملاق يدعو الاسلام في نيجيريا ، ويدفع عنه وسط بحر من النشاط العدائى الذى تولى البشرى كبره ، ونفخت فيه نار السموم كل من الصهيونية والاستعمار ..

وقف كالعراق يدعو وينافح ، ويدخل الرعب الى قلوب المبشرين وشركائهم . . وقاد بنفسه حملة الدعوة للاسلام بين الوثنيين في اقليمه عام ١٩٦٣ فريج لصفوف المسلمين في آخر العام سستين الفا منهم . أما في نهاية عام ١٩٦٤ فكان عدد الذين دخلوا الاسلام على يده [ ٣٦٦٨٩٨ ] وثنيا ومسيحيا . وكان هذا الرقم أكثر بكثير مما ربحته الارسلات التبشيرية ، مجتمعة ، في شمال نيجيريا من الوثنيين خلال ثمانين عاما .

وخطا أحمد وبللو خطوات أخرى في سبيل تعزيز الوجود والثقافة الإسلامية واللغة العربية في المنطقة فوثق اتصالاته بالعالم العربي حكومات وشعوبا وافتتح في اقليمه مدارس خاصة لتخريج مدرسي اللغة العربية كي يأخذوا على عاتقهم مهمة تعليم أبناء المسلمين في نيجيريا لغة القرآن الكريم وارتقى منبر المؤتمرات الاسلامية ليعلم بصراحة المؤمن عن خطر المبشرين ومدى تفلظهم ونفوذهم وقوتهم ، وطالب زعماء العرب والمسلمين أن يسعوا لدره هذا الخطر بالعمل الهادف والجهد الدائب ، ولم يسمح لاسرائيلي واحد أن تظا أقدامه أرض نيجيريا الشمالية ، بينما الاسرائيليون يتغفلون بالالوف في سائر مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية في الاقاليم الخيجيرية الباقية وخصوصا الاقليم الشرقي الذي [ عمده ] المشرون وأقاموا في عاصمته عام ١٩٦٥ مؤتمرا عالميا لدراسة مشاكلهم في القارة السوداء [ ربما خطوا فيه للتخليص من أحمد وبللو ونشاطه الذي لا يفتر ] كما أقدم الزعيم النيجري المسلم على خطوة بالغة الأهمية في مجال الثقافة ، حيث بدأ كتابة لغة [ الهوسا ] بالاحرف العربية ، قبل أن يأتي خبراء التربية الانكليز ويحولوها الى احرف لاتينية ليقطعوا كل صلة لسكان

غرب أفريقيا بالعرب ولغة العرب . كما سعى لاستقدام أكبر عدد ممكن من الخبراء من البلاد الاسلامية [ العربية وباكستان ] .. وأخيرا وقبل مقتله بأسابيع ، بدأت نقابة المدرسين في نيجيريا الشمالية تطلب من الحكومة العمل على وضع يدها على كل المدارس الخاصة في الاقليم . وكان أحمد وبللو يفكر منذ زمن بهذه الخطوة ، وينتظر وجود المال والمدرسين للقيام بها ، وهي خطوة بالغة الخطورة إذا ما علمنا أن ثمة ٢٧٤٢ مدرسة ابتدائية في نيجيريا الشمالية ثلاثة أرباعها للمبشرين وفيها ٧٢ مدرسة ثانوية ثلاثة أرباعها لهم أيضا :

من أجل هذا كله فتح المبشرون والمستعمرون والصهاينة عيونهم على الخطر الذي يمكن أن يشكله هذا الاقليم وزعيمه ضد مطامعهم في أفريقيا ، والذي يطلع على أحداث ما كتبه المبشرون ، يرى بوضوح مدى الأهمية التي يعلقونها على الاقليم المذكور ، والقلق الذي يساورهم من بقائه مسلما ومن إمكانية انتشار الاسلام على طريقه الى سائر أنحاء أفريقيا السوداء . ومن ثم بدأت المؤامرات مع استقلال نيجيريا في تشرين الأول عام ١٩٦٠ ، حيث راحة الدعاية المركزية المدروسة على صعيد عالمي تثير اشاعة خوف أقاليم نيجيريا الثلاث من سيطرة الاقليم الرابع [ الشمالي ] المسلم على الاتحاد كله ، رغم أن الواقع يشير الى عكس ذلك تماما ، فالاقليم الشرقي - مرتع المبشرين وماوى تلامذتهم النجباء - هو الذي يستأثر بحصة الأسد من الادارات الحكومية في سائر الاقاليم الأخرى ، وعلى الأخص في الاقليم الشمالي المسلم حيث يسيطر أبناء الاقليم الشرقي من تلاميذ المبشرين سيطرة تامة على أجهزة الدولة جميعها فالاقليم الشمالي هو أقل الاقاليم الأربعة تطورا وثقافة ومالا وخبرة

نتيجة لسياسة الاستعمار المدروسة التي طبقتها على المسلمين من أبنائه ، ولذا يفقد هذا الاقليم القوى البشرية الفنية المبررة .. فيأتى تلاميذ البشرين ملء الفراغ ، خصوصا وانهم الوحيدون الذين دربهم المستعمر وسلمهم قبل ان يترك نيجيريا ، وكل مراكز الدولة الحساسة .

وهكذا أصبح الاقليم الشرقى السلاح الذى يضرب به المشرون بعد أن انسحبت جيوش الاستعمار اثر الاستقلال مغلقة جيشا اتحاديا يبلغ عدد النصارى فيه ٧١ ٪ ، وما تبقى للابناء الديانات الاخرى ، بما فيها الوثنية والاسلام ، وفي الأشهر القليلة التى سبقت المؤامرة ركزت الحملات المسعورة هجومها على الرئيس احمد وبللو ، وأسهمت في هذه الحملات بصورة علنية أو مستورة، أجهزة الاعلام الغربية في اوربا وأمريكا ، وآنى لنيجيريا الشمالية الفقيرة التى لم يكن عندها صحيفة يومية واحدة معتبرة ، أن تكافح الدعايات المسمومة ، ومن ثم راحت الاتهامات تنهال على الزعيم المسلم وحزبه بانهم زوروا انتخابات الحادى عشر من تشرين الأول عام ١٩٦٥ في الاقليم الغربى لك التى فاز فيها الحزب الوطنى الديمقراطى الذى يتزعمه [ احمد وبللو ] و [ أبو بكر تفاعوا باليوه ] باغلبية وصلت الى ٧١ مقعداً من مجموع ٩٤ ، بينما لم ينل الحزب الاتحادى التقدمى الذى يتزعمه [ أزيكوى ] رئيس الجمهورية أكثر من ١٧ مقعداً ، وكانت مطالب الحزب الخاسر هى إعلان حالة الطوارئ في الاقليم الغربى ، وأجراء انتخابات جديدة ، بعد تشكيل حكومة محايدة للاقاليم .

رفض [ أبو بكر تفاعوا باليوه ] رئيس وزراء الاتحاد هذه المطالب التى يبدو أن رئيس الجمهورية كان يقف مؤيداً لها ،

وسرعان ما مرض أثناء احتدام الأزمة وغادر البلاد الى لندن وفي صباح الرابع عشر من كانون الثاني ١٩٦٦ ، وبعد يومين من عودة [ الحاج أحمد وبللو ] من الديار المقدسة ، بعد أداء العمرة هناك ، هاجمه في بيته نفر من الضباط من تلاميذ المبشرين أبناء الاقليم الشرقى وقتلوه هو وزوجته وأولاده ، وأحرقوا منزله امعانا في الانتقام . وكان ذلك في [ كادونا ] عاصمة الاقليم الشمالى المسلم ثم منع هولاء القتلة - بامر عسكرى - المسلمين من دخول المساجد ، وأخذت الاجهزة الاعلامية الغربية تذر الرماد في العيون وتشيع أن الخلافات السياسية المحلية هي سبب الحادث .

وما لبث المتآمرون أن قتلوا كلا من [ أبى بكر تفاوا باليوه ] رئيس الوزراء في لافوس ووزير ماليته ، بعد خطفهما ، والحقو بهما المستر [ اکتولا ] رئيس الاقليم الغربى ولقد قاد هذه المؤامرة الانقلابية [ شوکور مانزيجو ] من قبيلة [ آينو ] النصرانية للتخلص من الزعماء المسلمين الشماليين ، وأصدر أوامره بالفاء توحيد نيجيريا ، والفاء الحكم الفدرالى وحل الاحزاب ، وفرض سيطرة [ آيو ] على نيجيريا . وباسلوب مسرحى انطلق صوت الجنرال [ آرونسى ] القائد العام للجيش معلنا أستيلاءه على الحكم ومظاهرا بأنه سيعيد الأمور الى نصابها ، وسينتقم من الثوار .. ولكن الثوار هربوا لأن مهمتهم قد أنتهت بتصفية أعدائهم ، بينما راح [ آرونسى ] يدعم سلطة [ الآيو ] النصرانية التى ينتمى إليها ، ولم يقم رئيس الجمهورية القابع في لندن باى أستنكار للاغتيالات التى اطاحت برفاقه في الحكم وصرح النائب العمالى البريطانى اليهودى [ برنارد فلود ] الذى كان يزور نيجيريا آنذاك ، أنه يعتقد أن الهدف هو أحمد وبللو ، وما لبثت



أن اندلعت الاضطرابات وعمت الفوضى حتى قدر عدد القتلى  
بثلاثين ألف شخص ما بين مسلم ونصراني .

أما حركة [ أوجوكو ] الانفصالية ، وسعيه لتكوين دولة بيافرا  
[ حيث ٦٧ ٪ من إنتاج نيجيريا للنفط الخام وحيث تستثمر شركة  
مثل بريتش بتروليوم ، ثلاثمائة مليون جنيه أسترليني سنويا ]  
فهي مثل آخر من عديد من الأمثلة على المحاولات السياسية  
العسكرية التي تستهدف أضعاف قوى المسلمين في أنحاء أفريقيا  
وتمزيق وحدتهم ، وتقطيع أوصال بلادهم ، تلك المحاولات التي  
كانت تنبعث وهي محاطة بضمانات مخططة مدروسة من قبل كافة  
القوى المضادة للإسلام في أفريقيا : استعمارية وصليبية وصهيونية  
ويحدثنا شاهد عيان للأحداث الدامية والمتناقضات التي  
عاشتها وتعيشها نيجيريا منذ حركة [ أيرونسي ] ومقتل الزعيمين  
الإسلاميين أحمد وبللو وأبي بكر تفاوا باليوه وحتى الوقت الحاضر  
فيذكر كيف أن نيجيريا ما أن بدأت في استقبال عهد من الاستقرار  
أثر الثورة الإسلامية التي أطاحت بإيرونسي وقتلت أحمد وبللو  
[ في ٢٩ تموز ١٩٦٦ ] والتي قادها زعماء إسلاميون أمثال محمد  
كرما ومحمد مرتضى وحسن عثمان والكلونيل محمد شوا وغيرهم  
وأدت بالقائد المسيحي يعقوب كوون إلى الحكم كإجراء مرحلي  
لاستعادة وحدة البلاد وقطع الطريق على أية محاولة انفصالية . .  
ما أن تم ذلك حتى راحت قبائل [ الأبيو ] في الأقليم الشرقي  
بزعامة [ لوجوكر ] الذي عينه أيرونسي على الأقليم الشرقي ،  
تستغل فترة المفاوضات التي دامت عشرة أشهر ، وتستورد الأسلحة

وتكدسها في المستودعات وتدفع أثمانها من خزانة الدولة الاتحادية، الأمر الذي نبه حكومة الاتحاد الى أن الاقليم الشرقي لم يرسل عائدات النفط وضرائب الاقليم . فما كان من أوجوكو . بعد أن افتضح أمره . إلا اعلان الانفصال وتسميه اقليمه [ دولة بيافرا ] وفي الحال أرسل أوجوكو جميع الأموال الموجودة في بنوك الاقليم الى يهود سويسرا وباعهم الجنيه النيجيري بعشرة شلنات انكليزية [ أى بنصف الثمن ] وعمد اليهود الخبثاء الى إعادة هذه الأموال الى الحكومة الاتحادية التي سرعان ما أعلنت عن تبديل عملتها وحددت عشرون يوماً لأجراء هذا التبدل فاعتنم اليهود الفرصة وأرسلوا عملاءهم السويسريين كسواح ورجال أعمال . ولكن الحيلة لم تتطل على رجال الجمارك في الحكومة الاتحادية ففتشواهم واكتشفوا لديهم آلاف الجنيهات المهربة مع الرجال والنساء ملصقة على أجسامهم بالبلاستيك ، فادعوا جميعهم السجن .

وبدأت الأسلحة تندفق على [ أوجوكو ] بالمجان ، لقتل المسلمين ، تندفق من هولندا وفرنسا وألمانيا الغربية وإيطاليا وإسرائيل ، وتبرعت البرتغال بتسعة ملايين جنيه استرليني ، ودفع بنك روتشيلد الصهيوني لأوجوكو مبلغاً قدره ستة ملايين استرليني خلال أسبوعين ، وأقيم في فرنسا أسبوع لدعم العمل في بيافرا ، واشترك البابا والفاتيكان بتهريب الأسلحة الى بيافرا على بواخر حكومية مما يؤكد أن المناذاة بفصل الدين عن السياسة أريد منها ابعاد التشريع الاسلامي ، وتدمير القيم الأخلاقية في البلاد الاسلامية فقط أما في بلاد الغرب فإن الدين والسياسة شيء واحد . ولا أدل على ذلك من الأموال المتدفقة من الحكومات الغربية على الأرساليات

التبشيرية لتعليم أبناء المسلمين في مدارسها خدعة فصل الدين عن السياسة . فكان أول ما قاموا به عندما تسلموا الحكم أن فصلوا الدين عن الحياة ، وكرسوا جهودهم لمحاربة المخلصين لأمتهم ودينهم .

وهكذا قامت مؤسسات التبشير بمهمتها خير قيام ، فكانت الساعد الأيمن لاجوكو في التجسس وتقديم المساعدات والمعلومات والأسلحة ، وبث الفتنة بين الشعب الواحد ، وتاليف اليسحيين ضد المسلمين فاستحقوا شكر أوجوكو على ما قدموا من خدمات وما أن وصلت الأنباء إلى الشماليين بما حشد أوجوكو من قوات بمساعدة الاسرائيليين والمرتزقة لاحتلال لاغوس ، حتى هب أبناء الشمال هبة رجل واحد لحمل السلاح والتطوع لاطعام المتطوعين ، واستعدوا للقتال تحت شعار [ نيجيريا الواحدة ] والموت لمديري الانفصال والصهيونية العجزة ، وعندما رفضت أوروبا الغربية بيع السلاح لحكومة الاتحاد اضطرت هذه للالتجاء إلى الاتحاد السوفياتي وعقدت معه صفقة ميج ١٧ حتى تم دحر قوات أوجوكو بعد فترة طويلة من القتال انتهت بمطلع عام ١٩٧٠ وبعد قتل وأسر عدد كبير من الطرفين وكان من بين الأسرى البيافريين ضابطان اسراييليان تم أعدامهما بعد محاكمة عسكرية بملايس دولتهما كما جرى ترحيل ثلاثة وثلاثين مبشراً من أجناس مختلفة بعد ثبوت تعاونهم مع أوجوكو .

كان دور الأبطال المسلمين بارزاً في تحقيق النصر على أوجوكو وسقوط بيافرا فظل بطل الثورة النائب محمد كرمًا يقاتل ببسالة في الجبهة الشرقية متبرماً من مجون رفاقه الذين كانوا

يحتسون الخبرة مسaire لزملائهم المسيحيين ، فكان يقول :  
[ اذا انفس المسلم في الشهوات فانه ينسلخ عن آدميته ، ويصبح  
خطراً على وطنه ودينه ، وقد استشهد - رحمه الله - في كمين  
بعد أن سجل عدة انتصارات على جيش الانفصال عند اقتحام  
المدينة المحاطة بالانهر . أما الكولونيل محمد مرتضى فقد ظل  
يتقدم بقواته حتى سقطت تحت هجماته حوالى ثلث مساحة بيافرا  
وبقى مرتضى ورفيقه شوا يحاربان في الاقليم الشرقى ما يزيد عن  
الستتين . وعندما لاحت تباشير النصر استدعى الكولونيل مرتضى  
لينال ترقية عسكرية ويبقى في القيادة ب [ لاغوس ] كما رقى زميله  
الكولونيل شوا وأرسل الى لندن رئيساً لبعثة ، عسكرية . وبهذا  
الاجراء الذى اتخذ فهدراً بحق هذين البطلين ، تم ابعادهما عن  
المسرح ، بعد أن سجلا انتصارات كبيرة حتى تمكنا من تحقيق النصر  
الاكيد ، الامر الذى جعل القادة في لاغوس يشكون في أن هذين  
الضابطين يملكان قوة حربية هائلة وجنوداً مدربين على القتال . .  
فتوجسوا منهما خيفة ، ومنعوا عنهما الذخائر رغم أنهما كانا  
يخوضان القتال في أقصى جبهة كان مصر بيافرا يتوقف عليها .  
وفي الأشهر الأخيرة ، وبعد نقل القائدين الباسلين ، سقطت بيافرا  
[ كانون الثانى سنة ١٩٧٠ وفر أوجوكو من البلاد بعد أن أودت  
حركته بما يزيد عن مليون ضحية وجنى ثمار النصر من لم يطلق  
رصاصة واحدة ، ولم يذهب الى جبهة القتال ] .

وقد أراد الاتحاد السوفياتى أن يستغل بيعة صفقة الأسلحة  
لنيجيريا فأرسل آلاف الطرود المليئة بالكتب العربية التى تم توزيعها  
بواسطة جمعية الصداقة الروسية - النيجيرية ويضمونها كتاب

بعنوان [ الاسلام : نشوؤه ومستقبله ] الذى ألفه الملحق الروسى  
[ ي . كليمنتش ] والذى طبع فى موسكو عام ١٩٦٨ وفيه شتم  
وطعن وانكار لنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وقد لاقى استنكارا  
واسعا من رجال العلم والثقافة فى نيجيريا لما تضمنه من أفكار هدامة  
.. واحتج الطلاب على توزيعه وأنذروا الحكومة بالاضراب ، فما  
كان من رئيس نيجيريا إلا أن أعلن - ذرا للرماد فى العيون -  
استنكارا للكتاب .

وهنا قد يتساءل سائل : ما دخل الاتحاد السوفياتى ونشاطه  
ببحث يثصب على ما يعانیه مسلمو أفريقيا من ضغوط استعمارية  
غربية وصليبية وصهيونية ؟ والجواب واضح ومضحك فى آن  
واحد أن الكتاب المذكور جرى توزيعه بواسطة جمعية الصداقة  
الروسية - النيجيرية ، ورئيس هذه الجمعية السيد / أبراهيم ،  
مسيحى من الشمال يعمل مع الأرساليات التبشيرية .

وتحدث مجلة بونج باكستان ديللى [ باكستان الفتاة  
الاسبوعية ] التى تصدر فى دكا [ عدد الأحد ٢٤ تشرين الأول  
١٩٦٥ ] عن العزلة التى يعانيتها المسلمون الأفارقة وتلقى مزيد  
من الأضواء على الأوضاع فى ليبيريا ، كنموذج لما يحدث فى غرب  
أفريقيا ، بل فى القارة جمعاء فتقول : أن الحاجة ماسة ليقاظ  
المسلمين من نومهم فهذه المجتمعات المعزولة - فى أفريقيا - تكاد  
تفرق فى وسط المحيط المتسع لأعدائها - بل أننا رأينا أن  
الصهيونية والهندوسية قد اتحدتا معا [ ضد هذه المجتمعات ]  
وتسرد المجلة قائلة : وليس هناك فى ليبيريا دعوة منظمة للإسلام  
الحق وانى كنا نرى للقاديانية بمئة تبشيرية منظمة ، وينطلق

مبشروها ليعملوا بجد ونشاط في أنحاء كثيرة من الدولة - ونجد أن المسلمين ، بسبب نقص التوجيه الإسلامى ، ليس لديهم الا فكرة ضحلة عن الإسلام ولذلك وبسبب عدم تنظيم البعثات التبشيرية يسهل على المبشرين تضليلهم ، حتى أننا بسهولة يمكننا أن نلمس النشاط الهائل لهذه البعثات في كافة أنحاء غرب أفريقيا ونلاحظ أن رئيس جمهورية ليبيريا وكافة أعضاء الوزارة هناك هم من النصارى . وقد كان رئيس الجمهورية مبشرا محليا في عدد من الكنائس ، قبل أن يصبح رئيسا للجمهورية ، رغم أن عدد المسلمين هناك يبلغ ٥٠ ٪ من مجموع السكان [ من الجدير بالذكر ان الرئيس المذكور يرتدى ثياب الرهبان طوال يومه ، ويمارس اعماله وينتقل من دولة لأخرى وهو بهذه الثياب ، حتى أنه في اجتماع ملوك ورساء الدول الأفريقية الذى عقد عام ١٩٦٣ في أديس ابابا كان هو الوحيد من بين الرؤساء المتحصنين - من أبناء هيلاسيلاسى ونكروما - يلبس الزى الدينى .

أما في الكونغو فقد بلغ النشاط التبشيرى هناك ذروته تحت حماية وتشجيع بلجيكا ، ومن ورائها الامبريالية الأمريكية وعمالها في المنطقة . وتكاد ترى الرهبان والقسس الكاثوليك في كل مكان هناك .. وكلهم يعملون في الكونغو كمتعاقدين مع الحكومة الكونغولية ويتقاضون منها رواتب شهرية . وتأتيهم من مصادر خفية أرزاق لا حصر لها يوزعونها على الأهالى . وهم يشرفون مباشرة على التعليم بجميع مراحلها ، وسيطرون بنفوذهم الدينى على كل مرافق الدولة . وقد ثارت - قبيل استقلال الكونغو مناقشات حادة في الصحف والاذاعة ، امتدت حتى الوقت الحاضر حول اللغة الرسمية للبلاد ، واقترح كثيرون أن تكون السواحلية لأنها الأوسع

والاغنى . فثارت نائرة البلجيكين والبشرين ومن حام حولهم  
بحجة أنها لغة المستعبدين العرب الذين أغرقوا الكونغوا قرونا  
طويلة في البؤس والعبودية ، وبذلك نجحوا في فرض الفرنسية  
لغة رسمية للبلاد .

وقد تنصر خلال المائة سنة الأخيرة عدد كبير من المسلمين على  
يد البشرين ، وهناك الكثير من النصارى الذين كان آباؤهم  
أو أجدادهم مسلمين . . ولا تعترف الدولة بالاسلام ، وقد جمع  
المسلمون أنفسهم بعد الاستقلال وطالبوا بالشخصية المدنية ليكون  
لهم نوابهم ومدارسهم ومؤسساتهم ووعدهم رئيس الوزراء السابق  
[ أدولا ] بكل خير ، ولكنه أبعد عن الحكم قبل أن ينفذ شيئا .  
وقد اتهمه البلجيكون والبشرون بأنه مسلم وأسمه [ ابدووللا ]  
[ عبد الله ] وأنه حذف الباء للتمويه وأن آباه سنغالى مسلم .

وعندما يولد للمسلم يجب عليه أن يعمده في الكنيسة التي  
تمنحه أسما من عندها ، وإذا لم يفعل ذلك فلا يسجل أبنه في  
السجلات المدنية ، ولا مكان له في الدراسة ورغم ذلك كله فإن  
عدداً من السنغاليين والماليين والنيجريين يقومون بدور كبير في  
الدعوة الإسلامية في الكونغو ، وأدخال الناس فيه ، لكن الكنيسة  
تقاوم هؤلاء بشكل عنيف جداً ، وتدفع رجال الشرطة الى ذلك .  
فمن المناظر العادية هناك أن ترى الشرطة يسوقون الصنرات منهم  
لوضعهم في السجن بضعة أيام . أو طردهم من البلدة دون أى ذنب  
مطلقا .

ومن الجدير بالذكر أن السلطات الكونغولية لا تعترف رسمياً  
الا بثلاثة أنواع من المؤسسات التعليمية ، أولاها : المؤسسة

الكاثوليكية المرتبطة مباشرة بالكنيسة الكاثوليكية وثانيتها :  
المؤسسة البروتستانتية المرتبطة مباشرة بالكنيسة البروتستانتية ،  
ونالتها : المؤسسة الرسمية الملحقه بوزارة التربية وحسب احصاء  
اذاعة راديو [ ليوبولدفيل ] فانه يوجد في الكونغو ثلاثة عشر ألفا  
وبضعة مئات مدرسة ابتدائية تبشيرية كاثوليكية ، وسبعة الاف  
وبضعة مئات مدرسة ابتدائية تبشيرية بروتستانتية ، مقابل بضع  
مئات مدرسة ابتدائية رسمية . كما أن هناك من المعاهد الاعدادية  
والثانوية للتبشيرية المئات ، يقابلها عشرات فحسب من الرسمية ،  
وكذلك جامعاتها ، حيث يديرها ويشرف عليها المبشرون ، والقسم  
الاكبر من معلمها منهم وعددها ثلاث .

ونشئ في التقارير الواردة من الكونغو حول أوضاع المسلمين  
فيها أزاء نشاط التبشيري الواسع فنقرأ في أحدها [ التبشير  
بالنصرانية يتم بهمة ونشاط كبيرين ، وأن هناك ما يزيد على ١٥  
الف بعثة تبشيرية نصرانية من كل أمريكا وبلجيكا وإيطاليا وفرنسا  
والدول الأوروبية الأخرى ، وهي جميعا تعمل بجد ونشاط لتنصير  
السكان وفق خطة منظمة ومدروسة ، بحيث يتم تنصير حوالي  
نصف مجموع السكان ، ولم تدخل هذه البعثات التبشيرية  
- بالطبع - أي جهد لمحاربة الدين الإسلامي في هذه المنطقة ، إلا  
انه رغم كل جهودها فانه لا يزال حتى الآن حوالي ٨٠٠٠٠ ألف  
مسلم ، وهذه حقيقة مدهشة ومعجزة حية لهذا الدين الذي  
لا يزال صامدا لكل هجوم عليه من قبل أعدائه .. إلا أن مسلمي  
الكونغو - مع الأسف - معزولون وغير آمنين ، وهم متأخرون  
ثقافيا ، ويتناقص دينهم تدريجيا تحت التأثير الأجنبي . وليس  
هناك رابطة أجنبية لتهتم بشؤونهم ولذلك فان هناك حاجة ماسة



لايقاظ وتوحيد وتقوية هذه القطعة المنعزلة من الامة الاسلامية .  
ولقد قدم البلجيكيون أيام استعمارهم للكونغو كل عون رسمى  
لانتشار المذهب الكاثوليكى ، وحصل الكاثوليك على امتياز دائم  
للحكم فى التعليم فى الكونغو وبالإضافة الى ذلك فإنهم يعملون  
مديرين لهيئة تبشيرية ضخمة تعمل فى الكونغو .. أن عدد المتنصرين  
أنه رغم كل جهودها فإنه لا يزال حتى الآن حوالى ٨٠٠٠٠٠  
يتضاعف بسرعة بسبب جهود الجمعيات التبشيرية من [ أبيض ]  
التي لا تكل ولا تفتقر عن العمل لأجل التبشير وهي تعمل تحت  
إشراف وبمساعدة الهيئات الأمريكية والبريطانية والأجزاء الأخرى  
من وأربا .

وفى رسالة من م . ف . ك من الكونغو أن الكثيرين من  
الأفارقة ، سمعو لأقوال البعض من القسس وصدقوهم بسهولة  
لأنهم بسطوا لهم بعض الأمور ، وتركوهم لعوائدهم القبلية دون  
أى تغيير ، ولم يدخلوهم فى سلم المدنية ، حتى أن للسود كتابا  
خاصا للصلاة يختلف عن كتاب أبيض أما الأباء الكاثوليك  
والقسس فلديهم كل شئ كلهم شحم ولحم وتجارة ومصلحة ..  
كنت معتمداً - يقول كاتب الرسالة - فى تعليم القرآن على ترجمة  
Savazy عدو الإسلام ، بسبب لفتها القوية ، ولقد  
أصلحت فيها كثيراً ، وأريت الطلاب تحيز الغربيين ضد المسلمين  
حتى فى الترجمة .

ولن نغادر الكونغو قبل أن نقرأ معا هذا الحوار الظريف الذى  
دار بين قس وراهب كاثوليكين وبين شاب كونغولى ، بعد  
الاستقلال ، والذى ساقه محمود القاسم فى مقالة القيم [ سنوات  
فى الكونغو ] :

الشاب : هذه حالة انتقالية سببها انتقالنا المفاجيء الى الاستقلال دون ان نكون مهئين لذلك ، لا فكريا ولا ثقافيا ولا اجتماعيا ، كما تقع مسؤوليته على بليجكا التى كانت تظن انها ستبقى الى الابد ، وسيبقى أبناء شعبنا اجراء وخدم لديها .

القس : لا يا سيدى بل انكم قوم لاتستطيعون الحياة وحدكم ، فمدارككم ناقصة بالفطرة ، وانا اشرح لكم ذلك وافهمكم ليل نهار وانتم لا تفهمون ، اننى بين الفينة والاخرى احدث نفسى بان اغلق كنيستى وآلم حاجياتى واذهب . وابقوا بلا كنيسة ولا دين .

الشاب : ولكن هذا يتناقى مع تعاليم الانجيل .

الراهب : لا يا سيدى بل ان تعاليم الانجيل هى التى تامر بذلك ، وقولك هذا يدل على أنك لا تقرأ وهذا برهان على عدم استعدادكم للفهم .

الشاب : ان ما تمر به شىء طبيعى ، والاستقلال شىء طبيعى ايضا ، وهو ثمن لما سنحصل عليه فى المستقبل .

القس : هاها الاستقلال دعنى هادئا كل البلاء آتى من الاستقلال . ولا أدل من هذا الحوار على مدى تعشق البشر الغربى لحرية المواطن الافريقى وتقدمه واستقلاله ، ولا أدل - كذلك - على وشائج الفكر والقلب والوجدان ، تلك التى تشد البشرين الى اخوانهم المستعمرين يقول محمود

القاسم :ويتكرر نقاي كهذا اذا اجتمع بلجيكي مع اى  
انسان كونغولى او غريب .

فاذا ما تركنا غرب افريقيا ووسطها واتجهنا شرقا لنرى  
ما تفعله المؤسسات الصليبية وساستها هناك ضد المسلمين فاننا  
سنرى الكارثة تزداد فداحة ، والماساة تزداد وضوحا ، حيث تركت  
الاستعمار البريطانى الخبيثة المعقدة ، وحيث مخططات لندن التى  
لا تدع بلدا تفاديه ظاهريا يفلت من بين يديها قبه مرور قرن من  
الزمان وحيث المؤسسات التبشيرية ترمى بكل ثقلها ونفوذها هناك،  
تحت حماية وتوجيه هيلاسيلاسى رائد الوحدة الافريقية ، وحيث  
يتحول النشاط التبشيري هناك الى حركات عصيان وتمرد ضد  
الدول ذات الطابع الاسلامى - وحيث هذا هو الاتكى - الثورات  
والانقلابات الصليبية الدامية المدمرة التى راحت تجتاح الوجود  
الاسلامى فى المنطقة باسم اليسار والتقدم ، ومن ورائها قوى  
الاستعمار الجديد والصليبية الحاقدة اللذين سخروا كبار  
عمالها فى المنطقة لكى يلبسوا لبوس التقدمية واليسار ، وينقضوا،  
وحشية دامية لم تشهدها عصور القاب ، للانتقام من المسلمين  
هناك وابادة اكبر [ مقدار ] يمكنهم ان يبيدوه منهم .

وليست مذبحه زنجيار التى قتل فيها ثلاث وعشرون ألف  
مسلم من مجموع ستة وعشرون ألفا ، او تمرد جنوب السودان ،  
او ارهاب هيلاسيلاسى ومجازره الدامية ، او تسلط الحكومة  
التشادية المسيحية على رقاب الكثرة المسلمة ، بمساندة القوات  
الفرنسية ، ليست هذه كلها سوى حلقات معدودة فى سلسلة  
طويلة بدأت مع دخول اول رجل اوروبى لاستعمار افريقيا او

التبشير فيها .. وستظل تمتد وتمتد ، تعزل المسلمين وتقتلهم ،  
تبيع دعاتهم وتستحيى نساءهم ، تدمر أمنهم وتسحق سلامهم ،  
تفصلهم عن لغتهم وتفتتهم عن دينهم ، تحرق مساكنهم وتبيد قرآهم  
تكس شيوخهم وتعلق شبابهم على رؤوس الأشجار وتحيل نساءهم  
الى أماء وجوار في قصور السادة والمبشرين والحكام .. ستظل  
السلسلة الجديدة القاسية تمتد وتمتد تحميها منطقة الوحدة  
الأمريكية ، عفوا الأفريقية وباركها هيلاسيلاسى ابن البابوية  
البار ، وعميل الاستخبارات الأمريكية المخلص ، وسيط اليهود  
الحريص .. ستظل السلسلة تمتد وتمتد ، وحكامنا هناك غافلون  
عما يجرى أو متغافلون ، يستقبلون بين الحين والحين زعيما أفريقيا  
بالقبلات والأحضان ، أو يروحون بانفسهم لزيارة عاصمة أفريقية  
لكى يتلقوهم بدورهم بالقبلات والأحضان .

يزورون ويزارون من قبل نفس الزعماء الذين يقتلون أخوانهم  
ويفتنونهم عن دينهم .. نفس الحكام - الأصدقاء - الذين يصنعون  
حلقات السلسلة التى ستمتد وتمتد حتى يجرى اليوم الذى يعلن  
فيه ، ربما فى أديس أبابا وفى بنابة المنظمة التى أنشأتها أمريكا  
عن تصفية الوجود الإسلامى فى أفريقيا السوداء ، وعن تهيئة  
الطريق لإعلان قيام الوحدة الأفريقية التى طال عليها الأمد ..  
وحدة صحيحة متجانسة لا مسلمين فيها ولا عربا .. وحدة تباركها  
البابوية ، وتحميها دول الغرب الكبرى ، وينفذ مراسيمها حكام  
صغار لا يجرأون على رفع رؤوسهم لكى يروا ، يروا فحسب ، أن  
الذين يسرونهم هم أعداء دينهم ودولتهم ووجودهم ..

ما أن أستقلت معظم بلاد شرقى أفريقيا ، أستقلتها المزعوم حتى أخذت البعثات التبشيرية من مختلف بلدان أوروبا وأمريكا تزيد نشاطها .. وراحت تنثال على القارة بأعداد كبيرة وخطط جديدة ، حاملة معها الاموال والأغذية ، مستقدمة عددا ضخما من الأطباء المبشرين والقسس وكما تقول جريدة

[ أن أفريقيا الدكتور لفضستون والسفر الطويل على الأقدام بين الغابات والصحارى ، لا تعرفها الجمعيات التبشيرية الحديثة . وأن بعضهم اليوم يستعمل الطائرات ليصلوا إلى الجماعات التي يعملون في أرضها وآخرون يسافرون في بيوت متنقلة مجهزة تجهيزا طيبا .. وبعضهم يبلغ بهم الأمر ، مثل اللوثريين في أنيويبا ، أن يستعملوا أجهزة إرسال لاسلكية قوية لنشر رسائلهم ] أن المبشرين الذين ما زالوا يفتدون للعمل في أفريقيا هم دائما طراز من الرجال على درجة عالية من التخصص في الشؤون الدنيوية وكذلك في الأمور الروحية ويوجد اليوم أطباء مؤهلون تاهيلا عاليا ومن بينهم جراحون أفذاذ في المراكز التبشيرية النائية . وهناك مهندسون منهمكون في تنفيذ برامج جريئة في الزى والكهرباء ، وآخرون من الزراعيين المؤهلين . يحاولون أن يرفضوا من مستوى قبائل بكاملها عن طريق إدخال محاصيل جديدة ، أو أساليب زراعية أفضل ، ويبدوا أن الأفريقيين أنفسهم ما زالوا يكونوا احتراما أكبر للساكن الذى لا دراهم معه ، والذى كان يقنع بأنه يعيش بينهم ويأكل طعامهم ، أكثر من احترامهم لأعضاء الجمعيات القوية ومواقفهم الباهتة . وأسطولهم الجوى الذى يشقون به طريقهم فيما كان يعرف بأفريقيا الظلماء . ذلك أن الأفارقة ، ربما أحسوا

أن مظاهر التنمية والاعمار هذه لا يراد بها وجههم ، وأنها ربما تخفى وراءها هدما ودمارا رهيبا إذا ما اقتضى الأمر بذلك .

وقد ورد في تقرير للمجلس المركزي لمسلمي كينيا أن في مدينة نيروبي - العاصمة - وحدها أربعين كنيسة مبنية بناء حديثا يقابلها للمسلمين ثمانية مساجد قديمة وفي حالة مهلهلة . كما ذكر التقرير [ أن الجمعيات التبشيرية تشتري أفضل المواقع لتقيم عليها أبنيتها . وعلى واحد من هذه المواقع أقامت عمارة ضخمة من عشرة طوابق تشغلها رئاسة المجلس المسيحي الكيني ، يقابلها مكتبتنا الصغير المستأجر الذي لا يتسع لتأدية أعمالنا] ولعل الرسالة التي بعث بها السيد / جمعة مبوندا . نائب رئيس المجلس المركزي لمسلمي كينيا ، الى المركز الاسلامي في جنيف عام ١٩٦٤ ، تلقى اضاءة أوضح على النشاط التبشيري في شرقي أفريقيا ، وعلى الظروف الصعبة التي يعيشها المسلمون هناك . وقد جاء فيها : [ .. بين الاستقصاء Survey الذي أجريناه ] ان الجالية المسيحية قد وجدت نفسها تحت لواء الجمعيات الكبيرة التالية :

[ ا ] الكنائس المسيحية لمجلس الكنائس في كينيا .

[ ب ] المجلس العالمي للكنائس المسيحية .

[ ج ] البعثة التبشيرية للروم الكاثوليك .

[ د ] كنائس اسرائيل . وهذه الجمعيات تمول تمويللا جيدا من روما وبريطانيا والقدس المحتلة وأمريكا وفرنسا . وأن مقدرتهم على استعمال دعوتهم التبشيرية في التطوير الاقتصادي والاجتماعي للسكان تخلق صعوبات عظيمة في وجه تقدم

المسلمين المواطنين في هذه البلاد .. أن ضيق المسلمين بوضعهم تحت رحمة الآخرين من موظفي الخدمات الاجتماعية المسيحية ، وذلك عندما يبحثون عن التعليم والمساعدات الأخرى .. وأننا أن حصلنا على مساعدات خارجية فسوف نستطيع أن نتحرك بسرعة لمواجهة النشاط المسيحي والدعاية الدينية الإسرائيلية المتزايدة وأن نفعل شيئا ذا بال لاستنفاد الثقافة الإسلامية والأمور الدينية في هذه البلاد .

وفي التقرير الذي كتبه الدكتورة زهرة حافظ عابدين التي دعته هيئة الصحة العالية بالاشتراك مع هيئة اغانة الطفولة الدولية ، لجولة في اقطار افريقيا الشرقية ، ضمن ستة اطباء اطفال ، للاطلاع على ما يبذل هناك من جهود صحية واجتماعية .. في هذا التقرير نلتقى بمزيد من الحقائق عن مآسى المسلمين هناك في مجابهة النشاط الصليبي : [ أن هذه البلاد وأن كانت مفتقرة عموما الى معاونة كثيرة للارتقاء بالتعليم على أنواعه ، والنواحى الاجتماعية والصحية ، واستصلاح الأراضى وزيادة الدخل .. الخ فإن مسلمى هذه البلاد خصوصا يقاسون ظلما اجتماعيا يدعو للأسف والحسرة . حتى في البلاد التي تتمتع باكثرية مسلمة ك [ تنجانيقا ] وتعدادها حوالى ١١ مليون منهم اكثر من ٦٥ ٪ مسلمين . الحاكم مسيحي وجل الوظائف الحكومية يشغلها مسيحيون أما المسلمون فانهم في فقر وجهل وذل اجتماعى ، ويرجع ذلك لسياسة المستعمر وأساليبه فمئذ دخل المستعمر هذه البلاد داب على نشر المسيحية والعمل على القضاء على الاسلام ] سواء لأفراض دينية بحتة بالغة في الانتقام للحروب الصليبية ،

او لاغراض دينية ممتزجة باغراض سياسية وهو الغالب ] ، وذلك على النحو الآتى : تقوم بالتعليم مدارس تبشيرية يتجنبها عادة المسلمون الذين لبثوا في حالة جهل ، في حين تخرج من هذه المدارس طائفة الافريقيين الذين اعتنقوا المسيحية ، وأسندت اليهم القيادات ، وشتى الوظائف الهامة . وضع القيادات العليا في يد افريقي مسيحي حتى في البلاد التي يكون المسلمون فيها الاغلبية كما قلت . ولقد علمت انه اول ما دخل الانكليز اوغندا عزلوا الحاكم المسلم ووضعوا قانونا بالا يتولى الحكم الا مسيحي . الى جانب هذا تفلقت البعثات التبشيرية في كافة أنحاء هذه البلاد تشيد المدارس ودور الحضارة [ التي تربي الأيتام وأولاد الفقراء على المسيحية ] والمستوصفات ، وتساندها الآن الهيئات المختلفة [ هيئة آفائة الطفولة الدولية ] [ هيئة الصحة العالمية ] وهيئة [ نافيلد ] و [ روكفر ] .. الخ والجامعات والعلماء والأطباء .. كل هؤلاء يعمل على نشر المسيحية تحت ستار العلم ، ويساند الهيئات التبشيرية بشتى الطرق المدروسة المنظمة وهكذا نجح المستعمر في تحويل جل ، بل كل القبائل اللادينية الى مسيحية ، [ في اوغندا وتعدادها ٨ مليون أكثر من ٨٥ ٪ مسيحيون الآن ، وفي كينيا وتعدادها ٨ مليون أكثر من ٦٥ ٪ مسيحيون ] ، ولم يبقى سوى قبائل قليلة لا تمتنق ديانات سماوية . وهنا أريد أن اوضح أن المجهود التبشيري يركز على بث روح عصبية وكراهية للمسلمين وكبرياء عليهم ، أكثر منها روح دينية ، وخلق سليم ، فهي مسيحية اسمية يسمح فيها بتعدد الزوجات .. الخ ، ما دام الشخص مسيحيا بالاسم ، ويذهب الى الكنيسة ويحقد ويتمصّب ضد المسلم ويشعر بافضلية عليه هذا وقد اتخذت أساليب شتى



لاشعال روح الكراهية بين الأفريقيين المسيحيين والأفريقيين المسلمين من ناحية ، وبين الأفريقيين عموما والعرب المسلمين عامة من ناحية أخرى . فعملت دعاية كبيرة حول أستبعاد وتسخير العرب الأفريقيين فمثلا في صالة الاجتماعات الشهيرة في أديس أبابا ، أول ما يسترعى النظر في شباك زجاجي كبير بجوار السلم الداخلى رسومات ملونة تمثل العربى بعقاله يقود جماعة من الزنوج الأفريقيين ، مربوطين بعضهم ببعض بالسلاسل .. وصورة أخرى تمثل هؤلاء الزنوج يفكون عنهم هذه القيود ويتخلصون من هذا العربى الظالم العاتى .. وحوالى نصف متحف [ تنجانيقا ] ب [ دار السلام ] عبارة عن صور فتوغرافية ورسومات تصور هذا المعنى ولقد قيل لى أن الأفريقى الآن يتعلم ويشبع بخطر المسلم ، ويقال له أن خطر المسلم والعربى أكبر من الخطر الشيعوى ، أما الأقلية من الأفريقيين المسلمين الذين ينالون قدرا من التعليم العالى [ ثانوى أو جامعى ] فالجهود منصبة على أفسادهم خلقيا .. مما يجعل تعاليم الاسلام أقرب للخيال منها للواقع ، ويجعل المسلم مسلما بالاسم لا غير . أما المسلمون الفقراء والجهلاء فقد بدأ بعضهم بالافراء وللحاجة والفاقة ، يتحول فعلا الى المسيحية [ كما علمت أن نسبة المسلمين فى تنجانيقا ] كانت حوالى ٨٥ ٪ والآن ٦٥ ٪ فقط . فالمسلم الأفريقى عموما معرفته بدينه سطحية نظرا لجهله باللغة والدين .

فاذا ما أردنا - بعد ذلك - أن نعرف الوجه الآخر للنشاط التبشيرى فى شرقى أفريقيا ، الوجه السياسى والانتلابى ، فإن ثمة أمثلة وتجارب وأوضاعنا عديدة تبرز أمامنا ، ربما كان تمرد

جنوبى السودان أشدها وضوحا ويمكننا أن نضع أيدينا على أبعاد هذه المسألة من صحف السودان نفسها ، ومن التقارير لكبار الخبراء والمسؤولين والمراسلين الصحفيين . فقد جاء في التحقيق الذى نشرته جريدة الميثاق الإسلامى السودانية ، فى عددها ٥١ ، ٥٢ الصادرة خلال تموز عام ١٩٦٥ عن مشكلة جنوب السودان [ أننا ننظر للجنوب كمركز للنشاط ] مجموعة من الشبان الطموحين المستغلين لبذر بذور الحقد والكراهية الذين يريدون أن ينشئنا دولة أواسط أفريقيا المزمع أنشاؤها والتي كانت تعمل لها الكنيسة بكل ما أوتيت من قوة حتى تعزل الشعب الإسلامى الكبير المنتشر فى أطراف القارة ، وفى شمال خط عرض ١٠ درجة حتى أقصى شمالها ، وبذلك يتسنى لها وجود مركز كبير تدير منه نشاطها ، التبشيرية الموجه لبقية أجزاء أفريقيا . وإلى هذا أشار المؤرخ الإنكليزى ب . م . هولت فى كتابه [ تاريخ السودان الحديث ] [ ص ١٤٩ ] كما أشار إليه بروفيسور [ ليون ] اليهودى ، عميد كلية الآداب بجامعة الخرطوم سابقا ، فى محاضرة ألقاها فى أروقة الجامعة حيث قال [ أن السودان سيتطور تطورا ملحوظا سنة ٢٠٠٠ ] .. هذا فى الجزء الشمالى . أما فى الجزء الجنوبى فإنه سينفصل وينضم إلى دولة ستنشأ يومئذ وأسمها [ دولة أواسط أفريقيا ] .. وسياسة حزب المعارضة باوغندا والدولة الجديدة فى زنجبار - الملحقه بتنزانيا - لا تدع مجالاً لأحد أن يشك فى وجود تلك الفكرة ومن هنا نلاحظ حرص بريطانيا الشديدة على اتحاد روديسيا ونباسالاند ومجهوداتها لخلق رابطة قوية من أوغندا وكينيا على أساس تمكين عملائها من الأجهزة الحكومية وأبعاد ومحاربة الوطنيين الأحرار الراعين .. وتسليط

المستعمرين الاضواء على هيلاسيلاسى وخلفه كبطل وفائد لهم ، ما هو في الواقع الا امتداد لهذا التخطيط . ودور الكنيسة في جميع هذه الدول هو تعميق الخلاف الدينى بين الزوج وبين المسلمين المنافسين الوحيدين لها الآن في افريقيا ، وخلق شعور قوى زنجى - في الوقت الحاضر - يخشى اعادة نظام الرق ، ويدخلون في روعهم ان الرق ناجم خطره من المسلمين العرب . ويساعد على كل هذا الشعور بالنقص المتمكن في نفوس هذه العناصر .. زد الى ذلك الافراءات بالمناصب الكبيرة التى سينالها الشبان المثقفون العاملون في الدولة المزمع انشاؤها وعلى هذا فان الكنيسة والقوى الاستعمارية تقوم بتقديم جميع التسهيلات - المادية والادبية - عن طريق حكومة الاحرار لجنوب السودان وغيرها من الحكومات التى ترضخ لسيطرتها لتقوم بتنفيذ البرامج الموضوعه .. وخطة فصل جنوب السودان وضمه لدولة [ اواسط افريقيا ] المزمع تكوينها تقوم على مراحل عديدة . اولها سياسة العزل الاجتماعى بين الشمال والجنوب حيث لعب الانكليز دوراً حاسماً في هذا المجال ، ثم ياتى دور المرحلة الثانية وتقوم على تكوين حكومة للجنوبيين في المنفى [ باوغندا ] الآن وربما تنتقل الى اثيوبيا او كاتنجا بعد حين . تتلقى هذه الحكومات مساعداتها من الكنيسة وعملاتها - كهيلاسيلاسى مثلاً - ومن وزارة المستعمرات البريطانية وكل الحافدين على السودان كاسرائيل وجومى - سابقاً وربما تمبل باى - رئيس تشاد المسيحى - بعد حين ومهمة الكنيسة الرئيسية - في الماضى والحاضر - هى تقديم كل المساعدات الضرورية والاستمرار في تحريض المتعلمين حتى تتأكد من ان ارواحهم المعنوية

عالية وأنهم يقومون بدورهم كاملا .. وتقوم بكل ذلك تحت ستار العطف على حمايتهم من الظالمين كما تقتضى تعاليم المسيح عليه السلام .. أما وزارة المستعمرات البريطانية وعملاء الكنيسة واعداء السودان فان مهمتهم ، الى جانب العون المادى ، كسب العطف الخارجى للحركة ، وضمان سلامة بقائهم باوقندا ومدهم بتذاكر السفر عندما تنتقل المعركة الى خارج البلاد وكل هذا يعمل فى خفاء تام وبواسطة بعض الاجراء المخلصين حتى لا تنفضح خططهم الاستعمارية . وفى الوقت ذاته تعمل الوسائل الدبلوماسية للضغط على حكومة السودان لكيلا تقدم على طرد المتبقى من القسس المشرفين على الخطة والمحرك الاساسى - من البلاد ، لان طردهم يعنى فشل الحركة - ثم ياتى دور الخطة العسكرية - .. ومما يزيد دور الكنيسة فى حركة جنوب السودان وضوحا ، النبأ الذى قامت حكومة السودان بنفيه رسميا فى تشرين الثانى عام ١٩٦٥ ، والذى اذاعه راديو الفاتيكان من أن الجيش السودانى قتل فى واد [ اريئيو دور ] النائب الاسقفى فى مديرية [ بحر الفزال ] ، وقالت فى معرض نفيها أن الاسقف يتمتع بصحة جيدة ، وقد دهشنا لسماع الخبر بوفاته .

وفى رسالة من [ لوستر هوفن ] بالماتيا الغربية لعبد الرحمن ناولو ، ايضا حات اخرى حول دور الكنيسة المكشوف فى مشكلة جنوب السودان ، ويقول : [ فوجئت فى صحيفة Passaner bistams Platt الكاثوليكية المحلية التى تصدر بمدينة [ باساو ] بمقال عن السودان ملئ بالصور ومغنون بالخط الاحمر العريض : [ حرب ابادة ضد المسيحية فى السودان - كفاح البلاد الشيوعية للكنيسة صورة لكافة حكومة السودان للكنيسة ]

.. ولقد ملئ المقال بالشتائم وبحملة لثيمة على السودان المسلم حكومة وشعبا ودينا .. فكتبت الى الجريدة المسيحية موضحا الحقائق ولكنها لم تنشر كلمتي ] .. هذا وكانت الصحف الأوربية قد درجت على افساح المجال لحملة منظمة ضد السودان منذ عام ١٩٦٢ . وطفقت تلك الصحف تصور ما أسمته باضطهاد المسيحيين في جنوب السودان تحت عناوين ضخمة بارزة . وفي التحقيق الذى نشرته مجلة [ الدبلى تفراف ] الاسبوعية الصهيونية عن جنوب السودان فى عددها ١٨٦ الصادر فى ٢٦ نيسان ١٩٦٨ ، مثال واضح لتلك الحملات ، اذ جاء فى الصفحة الأخيرة من التحقيق تحت عنوان [ تاريخ الصودية ] : [ .. فى السودان عنصران لا يجمعهما عمليا شئ مشترك ، بصرف النظر عن الخط الذى رسم حول أراضيهم بعد انتصار [ كتشنر ] فى [ أم درمان ] منذ أقل من سبعين عاما .. وقد كان سكان الجنوب وتعدادهم ثلاثة ملايين ونصف ، لقرون عديدة المادة الخام لتجارة الرقيق التى تمركزت فى القاهرة والخرطوم . ولقرون عديدة أيضا اعتبر الشماليون الجنوبيين لا شئ أكثر من عبيد سواءا كانوا فعلا عبيدا أم أن بالامكان أن يصبحوا عبيدا . وأثناء جيلين من الحكم البريطانى بقى وضع المستعمرة القديمة معلقا ، ولم تبذل الادارة البريطانية أى جهد لدمج جزئى القطر حتى آخر لحظة .. وعندما سلمت بريطانيا السودان كله فى عام ١٩٥٦ ، كقطر سياسى مستقل ، الى الأحزاب الشمالية التى يسيطر عليها العرب ، اصبح السودان جميعا - رسميا - مصبوغا بالصبغة الاسلامية . وبقي التعبير الشائع فى أفواه الشماليين عن أهل الجنوب كما هو : [ عبيد ] .. وفى عام ١٩٦٣ [ عندما قام التمرد فى الجنوب ]

اجابت الخرطوم على ذلك بان اطلقت يد الجيش هناك ، وعندها قامت حملة ارهاب ورعب آدت الى مغادرة رجال القبائل الجنوبية الى الكونغو واوغندا واثيوبيا بصفة خاصة ، وربما قتل عدة الاف من الجنوبيين ، واحرقت مئات من القرى المبنية بالطين والقش ، وفرت اعداد تتراوح بين مائتى ألف وأربعمائة ألف . وقد ادارت منظمة الوحدة الافريقية ظهرها - غالبا - لكل دولة عضو فيها تجابه معضلة انفصالية من نوع ما . والجنوب كله اليوم مشتبك في القتال وليس من المحتمل أن يبدأ من أجل شيء أقل من الانفصال .

ولكن ما هي البذور التي غرستها المؤسسات الكنيسية والاستعمار في أرض السودان ، والتي أنبتت ، فيما بعد ، هذه الثمار المرة التي يعانى منها السودان ، والتي تهدد بالانقسام في كل لحظة - انها في الحقيقة - قصة كل دولة في أفريقيا ، نفس البذور ونفس الثمار ، والزراع هو الزارع - الاستعمار والتبشير - أما حراس الزراعة فهم حكامنا انفسهم أولئك الذين لم يعدوا يوما أن يكونوا كخيالات المائة التي يضعها المزارعون في بساتينهم كي تحمي بذورهم ونبتهم الذي لم يستو على سوقه ، من جوعات الطيور . ولنقرأ القصة من سطورها الأولى :

جاء المبشرون الى السودان - حسب العادة - مع المستعمر في وقت واحد ، وتمكن الأسقف [ جوين ] الذي يعتبر مؤسس المدارس التبشيرية في السودان أن يؤسس عددا كبيرا من الأراكر التبشيرية تحت رعاية السلطات الاستعمارية . وقد قامت هذه السلطات بعزل جنوب السودان عن باقي القطر ، وكان يعتبر

منطقة مقفولة أمام المواطنين الشماليين ، ولا يستطيع الانسان ان يسافر الى الجنوب الا باذن خاص ولم يكن يسمح للمسلمين مطلقا ان يمشوا بالاسلام بين القبائل الوثنية بل لم يكن يسمح لهم بتأدية شعائهم الدينية علنا خوفا من اقتداء الوثنيين بهم . هذا في الوقت الذي كانت تبذل فيه الحكومة كل المساعدات للتبشير المسيحي وعمل المبشرون بنشاط ، ونصروا عددا كبيرا من الجنوبيين [ ٣ ملايين ] وكانوا يتمتعون بسلطات واسعة ونفوذ كبير تحت حماية الاستعمار ، فالمال وآفر بأيديهم ، ورفياتهم مجابهة ، وكل امكانيات الدولة مسخرة لخدمتهم ، حتى التعليم تركه الانكليز في ايديهم . فبدلا من ان تتولى الحكومة الاشراف على التعليم تولاه المبشرون . وما دامت الفرصة الوحيدة في الجنوب هي المدارس التبشيرية ، فقد ضمن المبشرون تنصيب كل العدد الذي تستوعبه مدارسهم . وهم يأخذون الاطفال منذ نعومة اظافرهم في مدارسهم حتى المرحلة الوسطى . والعجيب ان وزارة المعارف كانت تدفع ٩٨ ٪ من نفقات المدارس التبشيرية ولا تشرف عليها ، ومعنى ذلك ان اموال الشمال كانت تنفق على تنصيب ابناء الجنوب . اما في الشمال فقد كان الوضع يختلف قليلا فقد كانت توجد المدارس الحكومية الى جانب المدارس التبشيرية ، والمدارس الحكومية كانت ملزمة بتدريس الدين الاسلامي لسبب بسيط هو ان جميع الطلاب مسلمون .

اما الطلاب في المدارس التبشيرية فكانت المسئلة لا تجد الفرصة لدراسة الدين الاسلامي لان المدارس التبشيرية لا تسمح بذلك . وليت الامر وقف عند هذا الحد ، فان التلاميذ المسلمين كانوا يجبرون على قراءة الانجيل وحضور دروس الديانة المسيحية . .

وخرىجو هذه المدارس على العموم لا يعرفون أبسط مبادئ الاسلام  
ويجهلون التاريخ الاسلامى جهلا تاما . انهم لم يصبحو مسيحيين  
ولكنهم جردوا من كل علم بالاسلام . ولكانما شعر المبشرون بان  
الاستقلال [ ١٩٥٦ ] يعنى انتهاء الوضع الممتاز بالنسبة لهم  
وزوال الحماية الانكليزية التى وجدوا فى ظلها الحرية المطلقة فى  
احتكار التعليم . أن مجرد المساواة فى الفرص وحصول المسلمين  
على امتيازات مماثلة أدخل الذعر فى نفوسهم .. ولعل هذا هو  
سبب التمرد .. وجاء الاستقلال وظهر بوضوح أن عددا كبيرا من  
المبشرين لم يشا أن يتخلى عما كان يمارسه للاستعمار من نشاط  
سياسى ، فكان لا بد من وضع حد لهذا العبث ورسم خط فاصل  
بين التبشير والعمل السياسى ومن ثم أجاز قانون الهيئات  
التبشيرية سنة ١٩٦٢ . وقبل اجازة هذا القانون مارست وزارة  
المعارف حقها فى الاشراف المباشر على جميع المدارس التبشيرية  
وفق البرنامج التعليمى العام ، فثارت نائرة الهيئات التبشيرية  
واعترت هذا العمل انتهاكا لحرية التبشير وغصبا لحقوقها التى  
تمتعت بها طوال عهد الاستعمار .

لم يطق الجنوبيون الوضع الجديد وأعلنوا تمردا أحبطته  
الحكومة السودانية التى كان هدفها من توحيد السودان شمالا  
وجنوبا هو تعريب الجنوب - أن لم نقل اسلامه - وفرضت اللفة  
العربية كلفة رسمية فى دوائر الحكومة والتعليم .. ولذا وجد  
كثير من المبشرين صعوبة فى استمرارهم فى عملهم بل المحافظة  
على اوضاعهم فالمبشرون الآن يعملون هناك فى ظروف صعبة .. ومن  
حسن حظهم أن عمدوا منذ عملهم هناك الى تدريب أبناء الجنوب  
المتنصرين على القيام بأعمال التبشير . وهكذا بالرغم من قصر



مدة العمل التبشيري هناك وتاريخه لا يتعدى ستين عاما ، فقد عمدت الكنيسة الانكليكانية اثنين وثلاثين قسا وستة مبشرين افريقيين .. وهكذا الامر هو العمل الثابت المطلوب لبقاء طوائف الكنيسة كلها متماسكة امام ما ينتظرها من ايام حالكة السواد .

وقد بدأ تحسن ظاهر منذ مدة قريبة في اوضاع التبشير في السودان ، فبالرغم من ان الحكومة طردت مائة مبشر ، فقد تمكن مبشر انكليزي أن ينال تاشيرة اقامة دائمة في السودان ويعيد العمل التبشيري هناك .

وننتقل الى موزمبيق ، المستعمرة البرتغالية الممتدة على الساحل الجنوبي الشرقي لافريقيا .. صورة اخرى من صور الحصار القاسي الذي يعانيه الاسلام والعربية على ايدى قوات الاستعمار وزبائنته من المبشرين الذي ادرکوا بوضوح ان اى تهاون في هذا الحصار سوف يقرب - حتما - اجل الاستعمار والتبشير وينقل موزمبيق الى الحرية والخلاص ، ذلك بما يتمتع به الاسلام من قدرة فذه على تحريك اتباعه ضد قوى الغزو والتسلط والتعصب .. ودفعهم الى الثورة الدائمة والجهاد العنيف حتى تتحقق اهدافهم التي يلزمهم بها القرآن الكريم .

وفي تقرير عن الاسلام في موزمبيق نجد كيف ان البرتغاليين اعتمدوا اربعة اساليب للقضاء على الاسلام وهي : استخدام القوة العسكرية والبوليسية ضد الزعماء الاسلاميين وبالاخص في الشمال .. تعطيل الدراسات الاسلامية .. منع استعمال اللغة العربية ووضع جميع نظم التعليم بين يدي المبشرين الكاثوليك من البرتغاليين .. عزل جميع مسلمي موزمبيق عن الاتصال بالعالم

الإسلامي . . لقد كانت الضربة القاصمة للتعليم الإسلامي في موزمبيق تلك الاتفاقية التي وقعتها البرتغال مع الفاتيكان سنة ١٩٤٠ والتي تحول أمر تعليم الافارقة الموزمبيقيين بموجبها الى يد الكنيسة البرتغالية الكاثوليكية وقد طبقت هذه الاتفاقية تطبيقا فعليا بقانون التبشير الذي جعل أمر التعليم في يد الكنيسة الكاثوليكية ، والذي جعل من المتعذر على الجماعات المسلمة فتح المدارس لتعليم ابنائها . وهذا يعنى أن التعليم في موزمبيق يصبح ممكنا فقط بالنسبة للجماعات المسيحية ، وما عداها فلا ، وبالتالي جعل عدد المسلمين المتعلمين قليلا جدا بالقياس للأقلية المسيحية التي هي أيضا لا تجد العناية التامة في التعليم من الكنيسة . أن الوسيلة الوحيدة للموزمبيقى المسلم في التعليم هي أن يهاجر الى خارج البلاد ، وهذا أمر متعذر في غاية الصعوبة . وبينما تميزت موزمبيق بروح الوحدة والتضامن بين مختلف عناصرها سواء اكانت اسلامية أم غير اسلامية ، بالرغم من المحاولات البرتغالية لاحداث الانقسامات في السنوات الأربع الأخيرة ، فقد حاول بعض الافريقيين المغتربين الذين تلقوا تعليمهم في الرسائل ، ثم تلقوا اعائات للدراسة في البرتغال ، ادخال عنصر معاد للاسلام في موزمبيق . لقد ادرك هؤلاء أن أيام البرتغاليين في موزمبيق محدودة ، وظهر بوضوح عزمهم على الحلول محل البرتغاليين كعنصر حاكم ، وبالتالي انشاء وضع كالذي شاهدناه في عدد من البلدان الأفريقية حيث تسيطر عناصر من الأقليات المسيحية التي تلقت تعليمها في الرسائل ، على الأغلبية المسلمة التي لا تملك حتى تلك النخبة من المتعلمين وقد تلقت هذه العناصر من الافريقيين المغتربين المتجمعة في منظمة تدعى [ فريلمو ] تاييدا حماسيا من

الاسرائيليين والأمريكان ومن بعض الاقطار الأفريقية المتأثرة  
بالاسرائيليين والتي تملك نظاما اجتماعيا كذلك الذي تريد منظمة  
[ فريلمو ] فرضه على موزمبيق اذا وجدت الفرصة لذلك . وقد  
أدركت عصابة مسلمى موزمبيق هذا الوضع والتهديد الناشئ  
عن التدخل الاسرائيلى ، ونقص المعلمين وسط مسلمى موزمبيق ،  
واتخذت خطوات لتجنب الكارثة التى تنتج عن هذا الوضع .  
ويهدف برنامجها الى البحث عن عون الاقطار المسلمة لتوفير  
التعليم لشباب موزمبيق المسلم ، واعداد كادر قيادى من  
المعلمين ، وهو أمر حيوى لتمكين الشعب المسلم فى موزمبيق من  
ان يلعب دوره الصحيح والطبيعى فى موزمبيق المستقلة ، علما  
بان نسبة المسلمين فيها يبلغ الثلث ، بينما تبلغ نسبة المسيحيين  
بين ١٠ - ١٢ ٪ والباقي من الوثنيين .

اما مأساة المسلمين فى تشاد الواقعة الى الشرق من السودان ،  
والتي اطلعنا على بعض فصولها لدى استعراضنا للنشاط  
الصهيونى فى القارة ، فانها لا تقل مرارة عن مآسيهم فى اقطار  
أفريقيا الشرقية الأخرى ، سيما وأن القوات الفرنسية تتدخل  
باستمرار الى جانب حكومة الأقلية المسيحية لكبت ارادة الاكثية  
الساحقة من المسلمين وهضم حقهم الطبيعى فى حكم وطنهم  
وارضهم . ولقد طبق الفرنسيون هنا ما طبقه الانكليز والبرتغاليون  
وغيرهم ، فى البلاد الأفريقية الأخرى ، من اتباع أساليب التمكين  
لغير المسلمين وتوليئتهم الحكم حتى يكونوا أداة طيعة فى أيديهم ،  
وحتى لا يقوى المسلمون ، وبالتالي لا يسود النظام الإسلامى الذى  
يعتبره الاستعمار الخطر الأكبر الذى يهدد سياسته وكيانه .

مراسل جريدة [ كريستيان ساينس مونيتور ] من بيروت ، في مقال تحليلي له عن علاقة السلطة المسيحية التشادية بالقوات الفرنسية في مجابهة الثورة الاسلامية تلك التي تقودها جبهة التحرير الوطني التشادي [ فرولينا ] قائلا : أن رئيس جمهورية تشاد تومبال باي قد طلب واستلم من الرئيس الفرنسي ديفول مساعدات عسكرية من القاعدة الفرنسية المتمركزة في فورت لامي عاصمة تشاد . أن قطاع الطرق قد اجهزوا على القوة العسكرية لحكومة تشاد ، وذلك تبعاً لما ذكرته وكالة الأنباء الفرنسية .. أن [ مسلمي ] تشاد ، كاشباههم قبائل الهوسا المسلمة في نيجيريا ، وكذلك المسلمين في جمهورية النيجر ، يرفضون أن يقادوا من المسيحيين والوثنيين الجنوبيين [ !! ] هذا وأن نصف الشعب التشادي ينتمي الى الاسلام [ !! ] وهؤلاء يبلغون ٣٥ مليون نسمة بينما تبلغ نسبة الوثنيين ٤٥ ٪ فقط . [ ونحن نعرف مما ذكره T. H. P. Sqiler عميد الدراسات التبشيرية في الولايات المتحدة في كتابه The Moslim Faces The Fate أن نسبة مسلمي تشاد تبلغ ما بين ٧. الى ٩. بالمائة ] . ويمضى المراسل الفرنسي قائلا : [ والمسلمون عبارة عن خليط من سكان الجبال الشمالية والصحارى ، وهم ينتمون الى اصول عربية وبربرية ، بينما ينتمي الجنوبيون الى العروق الزنجية ، وهؤلاء الحاكمون الآن وهم يتكلمون الفرنسية . أن الرئيس تومبال باي ، وهو المسيحي ذو الثقافة الفرنسية ، قاد القطر نحو الاستقلال عن فرنسا [ !! ] ثم تبوا الرئاسة عام ١٩٦٢ ، ومن المؤكد إعادة انتخابه من قبل

المجلس الاتحادي للانتخابات في ربيع ١٩٦٩ [ وقد انتخب فعلا ]  
.. هذا وأن حزبه الحاكم تقدم تشاد Prog. Tshadieme  
قد أقر الاتفاقيات الدفاعية مع فرنسا والتي بموجبها تقابل  
القوات الفرنسية الثوار المسلمين . كما أنه أقر في مؤتمره الأخير  
المنعقد في كانون الثاني ١٩٦٧ وضع الخطط لاستخدام المساعدة  
المالية الفرنسية في مشروع تخطيط خمسى ينتهى في سنة ١٩٧٠ .  
وينادى الحزب ببناء الطرقات في المنطقة الجنوبية ، وهى التى  
يركز عليها الاهتمام في التنمية . لكن المسلمين البدو المحافظين في  
الشمال يشعرون أن سلطات تشاد تتجاهلهم .. أن الاحزاب  
السياسية الثلاث والتي يسودها المسلمون تعمل في المنفى ضد  
حكم تومبال باى .. وفي عام ١٩٦٥ ، وهو العام الذى سحبت فيه  
الحاميات الفرنسية من الشمال ، أقام الثوار المسلمون حكومة  
في المنفى أسمها [ جمهورية تشاد الاسلامية ] ومركزها الخرطوم ..  
ثم بعد أشهر من قتال الحدود تحسنت العلاقات ما بين تشاد  
والسودان في عام ١٩٦٧ [ !! ] .. أما الجار الشمالى لتشاد  
وهو ليبيا فانه لا يعطى أى اهتمام للمسالمة ، فليبيا [ الكلام عام  
١٩٦٨ ] لا تود أزعاج مجهودات تومبال باى لتطوير دولته [ !! ]  
.. ولكن المسلمين الذين تقاتلهم الآن السلطات الفرنسية ، خاصة  
الفرقة الأجنبية  
French Foveign Legion  
لا يؤمنون بهذه الحدود ..

فاذا ما جئنا الى الصومال ، ذات الاغلبية المطلقة من المسلمين ،  
فاننا سنجد أنه لم يكن بالامكان هنا تنفيذ لعبة [ الاقلية المسيحية  
المثقفة الحاكمة للاغلبية المسلمة الفقيرة الجاهلة ] كما حدث في

معظم الاقطار الافريقية ذات الاكثريات الاسلامية ، وأن كان  
البشرون قد قاموا بنشاط محموم من أجل إيجاد هذه القاعدة  
المسيحية في الصومال ، كى تتولى كراسى الحكم أثر خروج قوات  
الاستعمار القديم ، وفق الطريقة المعروفة .. كما أنه ليس  
بالامكان - كذلك - إثارة تمرد طائفى فى منطقة ما من البلاد ، اذ  
ليس هناك العدد الكافى من المسيحيين . واذن فان خير أسلوب  
لتحطيم قوى المسلمين الصوماليين الحاشدة ، والتي تشكل  
خطرا على الوجود المسيحى فى شرق افريقيا ، هو تمزيق الشعب  
الصومالى واقتطاع أراضيه ، وضمها الى الدول المجاورة ذات  
القيادات الصليبية وبخاصة الحبشة .. وأمباطورها الشجاع  
[ !! ] وهذا سيؤدى - بدوره - الى عزل الصومال واحاطتها  
بحلقة متينة من الأعداء ، كما سيؤدى الى تضييع طاقتها وشلها  
عن العمل والتفكير على المستوى الإسلامى المطلوب ، باعتبارها  
رأس الحربة فى قلب أفريقيا الشرقية ، وذلك عن طريق أغراقها  
وتدويخها بمشاكل الحدود التى نجحت تجربتها فى عديد من  
الدول الاسلامية وعلى رأسها باكستان .. وكى يحكم الاستعمار  
والتبشير حصارها ضد الصومال ، منعا وصول صوتها الى  
اخوانها العرب المسلمين كى لا تشكل معهم حلفا أو اتحادا يهدد  
كيان الأعداء هؤلاء ، ونفخوا - فى الوقت ذاته - فى عقول حكامنا  
القريبين من المنطقة ألا يلتفتوا الى اليد الصومالية الممتدة اليهم ،  
عبر الحصار ، تطلب منهم اتحادا أو مساعدة أو عقد اتفاقيات سياسية  
أو ثقافية ، أو - على الأقل - ترجوهم السماح لها بالدخول الى  
جامعتهم العربية المتيدة .

[ أن قصة تمزيق الصومال المسلم لا تختلف بشيء عن قصة تمزيق وطننا العربي ، فهي ترجع الى مؤتمر برلين الذي تقاسم فيه المؤتمرون الأراضي الصومالية ، بحيث استولت بريطانيا على الجزء الساحلى المشرف على خليج عدن وأسمته محمية الصومال .. واحتلت إيطاليا الجزء الجنوبي الذى عرف فيما بعد بجمهورية الصومال الحديثة .. وأخذت فرنسا ساحل الصومال الفرنسى ، واقتطعت بريطانيا جزءاً آخر هو الذى الحقته بكينيا لدى نيلها الاستقلال عام ١٩٦٣ والمسمى بـ [ أنغدى ] .. وأخيراً احتلت الحبشة نصيبها المسمى بأقليم [ أوغادين ] .. وقد تم هذا كله فى نهاية القرن الماضى ، رغم أن بلاد الصومال كانت تتمتع بوحدة جغرافية وسياسية وتاريخية ، والسكان جميعاً يتكلمون لغة واحدة ويدينون بدين واحد هو الإسلام ، ويتفقون فى اللون والتقاليد .. ولقد صاحبت هذه العملية حركة تبشيرية واسعة قوبلت من الشعب الصومالى بإعلان ثورة عارمة حمل راية الجهاد المقدس فيها محمد بن عبد الله حسن أستمرت ٢٥ سنة أحرزت خلالها انتصارات رائعة لازالت مضرب الأمثال .. وعندما وضعت الحرب الثانية أوزارها وانتصر الحلفاء على دول المحور ، عقدت بريطانيا مع الحبشة اتفاقاً نص على اعتبار إقليم أوغادين منفصلاً عن الحبشة وتتولى القوات البريطانية إدارته . وعندما بعثت الدول المنتصرة مندوبيها الى مقديشيو العاصمة سنة ١٩٤٨ لمعرفة رغبات الشعب الصومالى ، أجمع الشعب على أن تتولى الدول الأربع الكبرى إدارته تحت إشراف الأمم المتحدة لمدة عشر سنوات تنتهى بالاستقلال التام . وبعد هذا عمدت بريطانيا الى مؤامرة شبيهة الى حد كبير ربما فعلته فى فلسطين ،

فسحبت قواتها من الاقليم الموضوع تحت وصايتها ، ومهدت لدخول القوات الحبشية اليه بعد اتفاقية سرية عقدتها مع حكومة الحبشة عام ١٩٥٤ .. ولقد قررت الحبشة وجوب اخضاع المنطقة الصومالية بالحديد والنار ، واركتبت في سبيل ذلك اقطع الجرائم ، واستخدمت كل الوسائل الممكنة لمقاومة رغبات الصوماليين في التحرر والانضمام الى الوطن الام ، فاغلقت مكاتب حفظ القرآن ، واعتبرت تعليم اللغة العربية جريمة يعاقب عليها القانون ، وقامت بسلسلة من الاعتقالات والنفي ، ورفضت أى مفاوضة على مبدأ تقرير المصير ، أسوة بما فعلته ارتيريا .. الأمر الذى أدى الى اشتعال نار ثورة مسلحة في الاقليم بتاريخ ١٦ تموز ١٩٦٣ بقيادة الزعيم [ مختل طاهر ] ، وتقرر تأليف حكومة مؤقتة ومجلس أعلى لقيادة الثورة .. وتقف الدول الاستعمارية واسرائيل الى جانب الحبشة في محاولتها افناء هذا الشعب المسلم النائر ، ولقد اشترك الضباط الاسرائيليين في المعارك التى دارت بين قوات الثورة والجيش الحبشى حيث تولوا تدريب هذا الجيش ورسم خطه ..

واذا ما انتهينا من تجوالنا السريع هذا بالحبشة ، فان المجال لن يتسع بحال من الاحوال لاستعراض وتحليل ابعاد النشاط الصليبي ومؤسساته التبشيرية والسياسية ضد مسلمى المنطقة خاصة وافريقيا عامة ، سيما وأن أبحاثا ومؤلفات عديدة كتبت عن هذا الموضوع ، فضلا عن الدراسات والتقارير والبحوث القيمة التى اصدرتها جبهة التحرير الارتيرية بهذا الصدد .. ذلك أن هيلاسيلاسى ، تلميذ الفاتيكان وعميل الأمريكان المخلص ، لم يدع بافعاله وخطه وجرائمه زيادة لمستزيد ، طيلة العقود المتتالية



التي حكم فيها هذا الجزء الحيوى من شرقى أفريقيا .. أما  
الوجه الثالث لهيلاسيلاسى : سبط يهوذا ، الوجه اليهودى ،  
فقد التقينا معه عبر استعراضنا للنشاط الصهيونى فى أفريقيا ،  
رغم أن هذا التفريق - الظاهرى - بين وجوه هيلاسيلاسى الثلاث  
لا أساس له من الواقع .. إذ تلتقى وتمتزج فى شخصيته ونشاطه  
دماء هذه الوجوه جميعا دون فواصل بينها ولا حدود : تلميذ  
الفاتيكان ، وعميل الأمريكان ، وسبط يهوذا .

ونكتفى هنا بأن نشير الى ما يؤكد هيلاسيلاسى نفسه دائما  
من [ أن الحبشة جزيرة مسيحية فى محيط أسلامى ] وأنه اتخذ  
منها - كما يقول الشيخ محمد العبودى أمين عام الجامعة الاسلامية  
الذى زار ، الحبشة فى ظروف صعبة وكتب مذكراته هناك - منطلقا  
لتوجيه النشاط المسيحى الهائل الى داخل الحبشة وإلى المناطق  
الافريقية الأخرى القريبة منها ، وخاصة لتنصير الوثنيين  
الافريقيين . أما بالنسبة للمسلمين فإن النشاط التبشيرى فى  
الحبشة لم يحرز إلا نجاحا جزئيا حيث استطاع تغيير دين بعض  
أطفال المسلمين الذين رباهم فى ملاجئه حتى أصبح يوجد بعض  
العائلات التى بعض أفرادها مسلمون وبعضهم مسيحيون .

ونظرة سريعة الى الأرقام التالية تبين لنا حجم هذا النشاط  
المسيحى وأمكانياته العظيمة . فقد جاوز عدد المدارس التبشيرية  
المائة مدرسة تابعة لكل من الولايات المتحدة وإيطاليا وأسبانيا  
والبرتغال والسويد والنرويج وفرنسا وبريطانيا وألمانيا . ويبلغ  
عدد مدارس الكنيسة الحبشية ستة وتسعون مدرسة ، ويزيد  
عدد المدرسين فى المدارس المسيحية كلها فى الحبشة عن ثلاثة آلاف

مدرس معظمهم من القساوسة والرهبان . وتتدفق المساعدات المالية على المدارس المسيحية من خارج الحبشة ، كما تملك الكنيسة الحبشية أقطاعات كبيرة وأملاكا واسعة في داخل الحبشة . . هذا إلى أن المدارس الحكومية تعتبر في واقعها مدارس تبشيرية إذ تدرس الديانة المسيحية فيها بشكل واسع .

وتعد الكنيسة القبطية ، التي تضمها قبيلة [ أمهرا ] الحاكمة ، المالك الرئيسي لمعظم الأراضي في إثيوبيا ، وهي تدير نظاما اقطاعيا من مقاسمة المحاصيل Debt Peongge الأمر الذي يمنع أى تقدم زراعى . . ورغم أن المسلمين يكونون ٦٠ ٪ من مجموع الشعب الاثيوبي فانهم فاقدون لكل الحقوق الانسانية فلا يوجد من بينهم وزير أو حاكم أو سفير أو مدير في كل إثيوبيا . وتبعا للتقسيمات الادارية لاثيوبيا فانها ، تضم ١٢ مقاطعة يحكم كلا منها امير Duke ولا توجد مقاطعة واحدة يحكمها مسلم ، حتى في المناطق الاسلامية الصافية . وتنقسم كل مقاطعة من هذه المقاطعات الى ٧٤ قسما اداريا يحكم كلا منها حاكم ، ولا يوجد بين ٨٨٨ حاكم لهذه الاقسام مسلم واحد [ !! ] والمسلمون - فضلا عن ذلك - يعانون من أسوأ تمييز عنصري في التعليم ، بل من الحرمان الكامل من التعليم تقريبا . فمثلا من بين ١٤.٠٠٠ طالب اثيوبي لا يوجد سوى ٢٠٠٠ طالب مسلم فقط ، أى بنسبة ١٤.٠٤ ٪ . اما مقدرات المسلمين الاقتصادية ومزارعهم فانها تعاني من الاحتلال التدريجي على الطريقة الصهيونية ، من قبل الامهريين أو الكنيسة القبطية أو منهما معا ، الأمر الذي زاد من المساحات الحيازية للكنيسة القبطية حتى وصلت الى ٩٠ ٪ من المساحة الكلية

للاراضى الزراعية فى انيوبيا .. ومن الامثلة على المناطق التى  
تتعرض لهذا الفزؤ الشديء : والو Wallo هرر

Harar هرر Arossi ، جما Gimma هذا وان

معارضة ذلك الاحتلال يعرض السكان المسلمين لنقمة القوات  
المسلحة وللمجازر الجماعية كما حدث ويحدث فى فلسطين تماما ،  
واكثر من ذلك فان المسلمين يحولون الى نظام خدمة عبودى لم  
يعرفه التاريخ فى اسوأ عصوره ، وهو ما يطلق عليه نظام  
Gabbars . وجميع المسلمين مجبرون على دفع ضريبة

خاصة للكنيسة يطلق عليها Moralimcome فى نفس

الوقت الذى يبذر فيه الامبراطور المعجوز اموال المسلمين والدولة  
على بناء الكنائس فى مقدمة كل مدينة او قرية اسلامية ليعطى  
الاجانب تصورا خاطئا . ومنذ اللحظة التى استلم فيها هيلاسلاسى  
السلطة وهو يستعمل كل وسائل محاكم التفتيش لتتنصير المسلمين ،  
ولذلك اغلق جميع المراكز الاسلامية فى هرر ، جما ، داوى  
Dawe وايفات Ifat ، بالاضافة الى مناطق

اخرى كما منع تدريس اللغة العربية وضرب الستائر الحديدية على  
جميع المناطق الاسلامية ، فمنع زيارة العلماء المسلمين ، وقد  
حاولت بعثة من الازهر زيارة انيوبيا فى عام ١٩٥١ فاجبرت على  
مفادرة المطار بعد ساعات من نزولها .

والانكى من ذلك ان الامبراطور شكل قبل عامين [ ١٩٦٦ ]  
لجنة برئاسته لتفسير القرآن باللغة الامهرية وتحريفه ، رغم ان  
المسلمين الانيوبيين يقرأون العربية وهم امتداد عرقى وثقافى ودينى  
لقبائل السودان .. كما اصدر الامبراطور فى عام ١٩٦٠ قانونا

Yafita Berk . . . نفذ في عام ١٩٦١ وفيه حرم  
المسلمون من الاحتكام الى محاكمهم الشرعية الخاصة . وليس لدى  
احد اعتراض في ان يسمى الدستور هيلاسيلاسي بما يشاء : كحامى  
الصليب المقدس Defender of the Holy Cross  
وذلك بالنسبة لقبيلة امهرة ، ولكن ليس للجماهير المسلمة  
المستباحة للقتل الجماعى والتنصير الاجبارى . ولقد ذكر المؤرخ  
المشهور Thomas Arnold في كتابه [ الدعوة الى الاسلام ] :  
The Preoching of Islam  
[ ان عدد الذين عمدوا  
Baptised عند تاليغه الكتاب ، قد قدر في اثيوبيا  
ب . . . ٥٥٥ مسلم . هذا وان اذاعة اديس ابابا قد تحولت الى  
اقوى اذاعة افريقية ، وبمساعدة تجهيزات المخابرات الامريكية  
تقوم ببث رسائل الانجيل كل يوم وطوال النهار الى كل افريقيا  
وباللغات الانجليزية والفرنسية والعربية والسواحلية ولغة  
شانينفا Chanyanja ولغة ياروبا Yaruba  
بالاضافة الى عدد آخر من اللغات الافريقية ، دون السماح بدقيقة  
واحدة لاذاعة القرآن الكريم .

اما الجيش فاحرى ان توصل ابوابه امام المسلمين .. ويقول  
الحاج ابراهيم احمد الهررى عضو المكتب التنفيذى لجهة التحرير  
الصومالية ان انتساب المسلمين الى الجيش الاثيوبى كان محرما  
عليهم الى وقت قريب حيث اصبح يقبل منهم بنسبة ١ ٪ وبشروط  
صعبة مع وضع العراقيين في وجههم كى لا يصلوا الى مناصب

عالية . وهذا لم يتم على كل حال الا بعد ثورات وصيحات واحتجاجات كثيرة .. وأما التجارة .. فقد كان معظمها بيد المسلمين فأصدرت السلطات الحبشية قانونا غريبا يحظر على المسلمين الاستيراد والتصدير الا عن طريق مسيحي حبشى . وبذلك - يقول الهرى - وجهت السلطات الحبشية الكهنوتية ضربة جديدة شنيعة للمواطنين المسلمين .